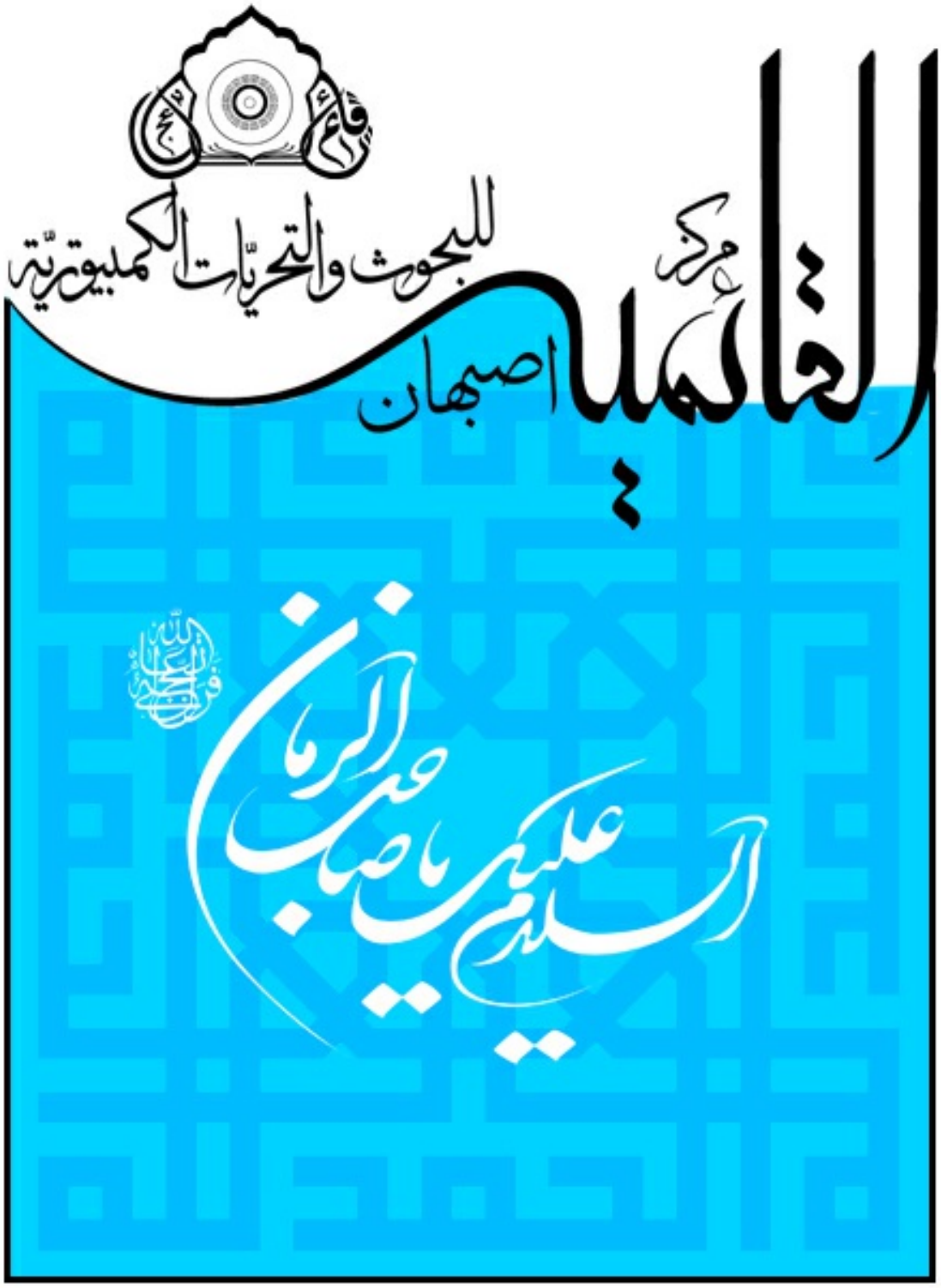

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

٧٦

المولود في بيت الله الحرام

علي بن ابي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

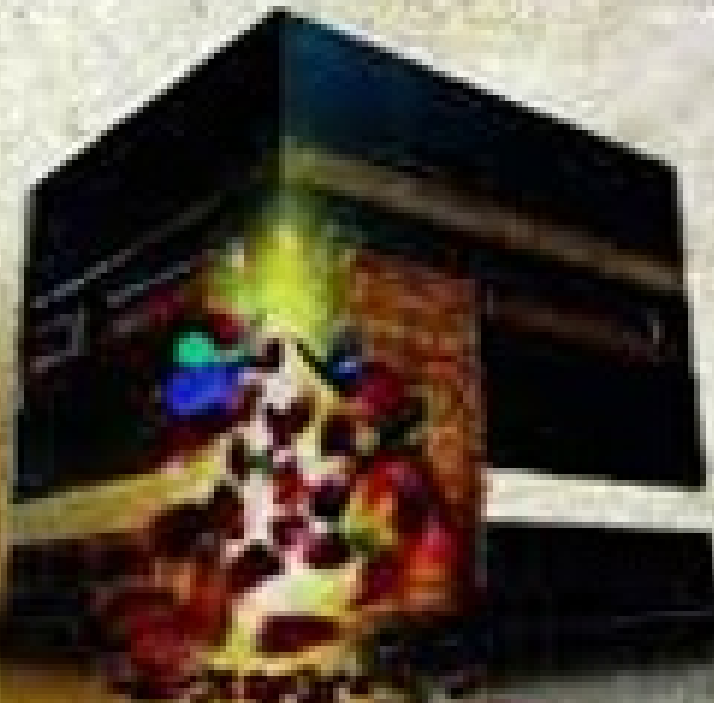

السيد نبيل الحسني

بسم الله الرحمن الرحیم

المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

كاتب:

نبيل قدورى الحسنى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟ 9

اشارة 9

اشارة 9

الإهداء 13

مقدمة الکتاب 17

المبحث الأول: من هو حکیم بن حزام الذی حظی بهذه المیزة الفریدة؟ 23

اشارة 23

المسألة الأولی: ما ذکره أهل التراجم عن هذه الشخصیة ودراسة هذه الأقوال 25

اشارة 25

أولاً: ما ذکره ابن حجر (المتوفی سنة 852هـ) ودراسة هذه الأقوال 26

ثانیا: ما ذکره الحافظ بن عساکر (المتوفی سنة 571هـ) ودراسة هذه الأقوال 30

المسألة الثانیة: دور حکیم بن حزام فی الحیاة السیاسیة خلال نصف قرن 39

اشارة 39

أولاً: دوره فی مقتل عثمان بن عفان 44

اشارة 44

أ: الترابط بین دور طلحة بن عبید الله فی قتل عثمان وظهور منقبة حکیم بن حزام 44

ب: تجلی منقبة حکیم بن حزام فی دفن عثمان بن عفان 48

ثانیاً: دور حکیم بن حزام فی معرکة الجمل 53

المبحث الثانی: منقبیة الولادة فی الکعبة أهی ذاتیة أم مکتسبة؟ 57

اشارة 57

المسألة الأولی: قدسیة الکعبة بین تعظیم الشرائع السماویة والمعتقدات العربیة قبل الإسلام 60

المسألة الثانیة: عوامل ثبوت المنقبیة للولادة فی الکعبة وظواهر انتفائها 64

أولاً: عوامل ثبوت المنقبية للولادة فى الكعبة 64
ثانيا: ظواهر انتفاء حرمة الكعبة وتعظيمها قبل الإسلام وبعده وتعارضها مع منقبية الولادة 67
الظاهرة الأولى: ظاهرة تحالف القبائل فى مكة لحفظ حرمة الكعبة ومناهضته 67
الظاهرة الثانية: ظاهرة ارتكاب الزنى فى جوف الكعبة 72
اشارة 72
ألف: قال الطبرى (المتوفى 310هـ) 72
باء: قال محمد بن حبيب البغدادى (المتوفى سنة 245هـ) 72
جيم: قال ابن إسحاق (المتوفى سنة 151هـ) 72
دال: وقال ابن كثير 73
الظاهرة الثالثة: الإشراك بالله فى جوف الكعبة وهى بيت الله تعالى!! 73
اشارة 73
ألف: قال ابن إسحاق فى تعظيم العرب لهبل 74
باء: احتواء الكعبة (أعزها الله) على أصنام غير هبل 74
الظاهرة الرابعة: حرق الكعبة ورميها بالمنجنيق 75
الظاهرة الخامسة: قتل التابعيين فى باحة الحرم وصلب ابن الزبير وهو مقطوع الرأس عند الكعبة 76
المسألة الثالثة: للمناقب مفهوم آخر فى الإيديولوجيا الأموية 79
المبحث الثالث: مناقشة الأقوال فى ولادة حكيم بن حزام فى الكعبة، وبيان بطلانها 83
اشارة 83
المسألة الأولى: عرض الأقوال فى ولادة حكيم بن حزام على طاولة البحث 88
اشارة 88
أولاً: الحافظ مسلم بن الحجاج (صاحب الصحيح)، (المتوفى سنة 261هـ) 88
ثانياً: الحافظ النووى (المتوفى سنة 676هـ) 88
ثالثاً: ابن أبى الحديد المعتزلى (المتوفى سنة 656) 88
رابعاً: الحلبى فى سيرته (المتوفى سنة 1044هـ) 88
خامساً: الحافظ الحاكم النيسابورى (المتوفى سنة 405هـ) 89

سادساً: الحافظ ابن حجر العسقلانی (المتوفی سنة582هـ) 89
المسألة الثانية:مناقشة هذه الأقوال 90
أولاً: مناقشة قول الحافظ مسلم النيسابوری صاحب الصحيح 90
ثانيا: مناقشة قول الحافظ النووی 91
ثالثاً: مناقشة قول ابن أبی الحديد المعتزلی 92
رابعا: مناقشة قول الحلبی صاحب السيرة 94
خامساً: مناقشة قول الحافظ الحاكم النيسابوری 96
سادساً: مناقشة قول الحافظ ابن حجر العسقلانی 97
المبحث الرابع: دور الزبيريين فی محاربة فضائل علی بن أبی طالب عليه السلام ومعاداتهم عترة النبی صلی الله عليه وآله وسلم ومنها الولادة فی الكعبة 99
اشارة 99
المسألة الأولی: تغيير عبد الله بن الزبير بناء الكعبة وانتهاک حرمتها وسفک دماء المسلمين فيها 101
المسألة الثانية: معاداة عبد الله بن الزبير أهل البيت عليهم السلام وامتناعه من الصلاة علی النبی صلی الله عليه وآله وسلم بغضاً لأهل بيته عليهم السلام 102
المسألة الثالثة: دور الزبير بن بكار وعمه مصعب فی نشر الادعاء بولادة حكيم بن حزام فی الكعبة، والدليل علی زيفه 108
المبحث الخامس: أمر الولادة فی جوف الكعبة أهو بيد الإنسان أم بيد الله تعالی؟ 114
اشارة 114
المسألة الأولی: ما هی الحكمة فی ولادة الإمام علی بن أبی طالب عليه السلام فی جوف الكعبة؟ 118
اشارة 118
أولاً: للتلازم بين الكعبة وعلی بن أبی طالب عليه السلام ودليلهُ القرآنی 118
اشارة 118
المرحلة الأولی 119
المرحلة الثانية 119
ثانياً: للتشابه بين الإمام والبيت الحرام فی العلاقة مع الناس 120
ثالثا: لتحقق الأمان فی الالتجاء للبيت الحرام والإمام علی بن أبی طالب عليه السلام 121
رابعا: للتلازم فيما بين الإمامة والإقامة 121
خامساً: للاعتبار من حياة علی بن أبی طالب عليه السلام 122

سادساً: للتلازم بين الآذان ودوران الأرض والإمامة 123
المسألة الثانية: ما يدل من الأحاديث على ثبوت ولادة الإمام على عليه السلام فى جوف الكعبة 125
اشارة 125
أولاً: ما ورد فى كتب أتباع مدرسة الصحابة 125
ثانياً: ما ورد فى كتب أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام 128
المصادر 141
المحتويات 149
تعريف مركز 165

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟

اشارة

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ببغداد لسنة 2011 ـــ 161

الرقم الدولی: 9789933489168

الحسنی، نبیل، 1965 ـــــــ م.

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟ / دراسة وتحقیق نبیل الحسنی. کربلاء: العتبة الحسینیة المقدسة. قسم الشؤون الفکریة والثقافیة، 1433ق. = 2012م.

144ص. ـــــ (قسم الشؤون الفکریة والثقافیة فی العتبة الحسینیة المقدسة؛ 76).

المصادر: ص130-137؛ وکذلک فی الحاشیة.

علی بن أبی طالب (ع)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40ق- میلاد - دراسة وتحقیق. 2 . علی بن أبی طالب (ع)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40ق- میلاد - شبهات وردود 3 . علی بن أبی طالب (ع)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 ق- فضائل. 4. حکیم بن حزام بن خویلد - میلاد - شبهات وردود. ألف العنوان.

88 م 5 ح / 08 / 37 BP

تمت الفهرسة فی مکتبة العتبة الحسینیة المقدسة قبل النشر

ص: 1

اشارة

ص: 3

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟

دراسةٌ وتحلیلٌ وتحقیقٌ

السید نبیل الحسنی

إصدار

شعبة الدراسات والبحوث الاسلامیة

فی قسم الشؤون الفکریة والثقافیة

فی العتبة الحسینیة المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1433هـ ـ 2012م

العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: 326499

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلى من خصّه الوحى بقوله:

(بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ) (1) .

إلى من خصّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

باسمه وكنيته وخَلقه وخُلقه

إلى من خُصّ بفاطمة عليها السلام

فكان المهدى من ولدها

إلى ولى الأمر والنعمة

والوارث لـ:

(هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)(2).

أهدى كتابى.. ملتمساً المنّة.

خادمكم.. نبيل

1- سورة هود، الآية: 86.

2- سورة ص، الآية: 39.

مقدمـة اللجنـة العلميـة تركت مسألـة ولادة الإمام على عليه السـلام فى الكعبـة المشـرفة جـدلاً محتدماً بين بعض الأوساط مثيرةً للذاكرة التاريخية لأن تتحفز لاستعادة هيمنة الحدث "المعجز" على كل حيثياتها، فهى تستعيد تلك اللحظات التى وقفت فيها فاطمة بنت أسد أمام الكعبـة داعيـةً الرب أن يفرّج لها ولادة هـذا المولود، وهكـذا شاهـد الجميع أن «البيت قـد انشق عن ظهره ودخلت فاطمـة فيه وغابت عن أبصارنا وعاد إلى حاله» حيث وردت الصـحاح من الأخبار حتى قال قائلهم .. فرحنا أن ينفتـح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أن ذلک من أمر الله تعالى .. إذن هـذه المعجزة كانت بأمر الله تعالى فكيف بنشـرها وحفظها عن أولئک المتسولين على موائـد السـلطان، بل الذين لم يجـدوا لمآربهم منفذاً حتى يطعنوا فى فضائل غيرهم أو يصادروا مناقب آخرين، أو يجتهدوا فى دعوى مآثر الصـفوة ليحوزوها إلى أنفسـهم زوراً أو تعـدياً بغير حق .. ولعل نموذجاً مهماً من تلک النزاعات المثيرة للجـدل هو ما ارتكبه آل الزبير من غمط حقوق الآخرين وإضافتها إلى أنفسـهم، أو نسبة أخطائهم إلى غيرهم كما نسبوا ما لسكينة بنت خالد الزبيرية ومجالستها الشعراء وزيجاتها المتعددة الى السيدة سكينة بنت الحسين عليهما السلام، وقد استدركنا هذه المقولة المنسوبة

إلى السيدة سكينة عليها السلام وأكدنا بالدليل ان كل ما نُسبَ لسكينة بنت الحسين والتى أثبتنا أن اسمها الشريف (آمنة) كانت من مشهورات سكينة الزبيرية، حتى ارتكب آل الزبير حماقات تحقيقية لا ترقى إلى الواقع بأدنى تأمل، ومن تلك الحماقة المفضوحة هو ما نسبه الزبير بن بكار إلى حكيم بن حزام من ولادته فى الكعبة متجنياً على أعظم فضيلة لعلى بن أبى طالب حينما شرفه الله تعالى بالولادة المعجزة حينما خصه بولادته فى الكعبة لا يسبقه سابق من نبى ولا وصى، ولا يلحقه لاحق من شريفٍ ولا وليّ، فكانت مأثرة الولادة المعجزة من أعظم المآثر الإنسانية التى يسجلها التاريخ بكل اعتزاز، فى حين نجد قطاع طرق الأخبار من الزبيريين ـ الزهريين ـ يسرقونها لصالح حكيم بن حزام الزهرى متجاوزين بذلك كل المسلمات التاريخية التى اتفق عليها الجميع، من هنا جاءت دراسة سماحة السيد نبيل الحسنى الموسومة «المولود فى بيت الله الحرام؛ على بن أبى طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام» فقد أثبت بأدلته المفحمة أن زهرية الزبيريين تدفعهم للانتصار إلى زهرية حكيم ليصادروا أعظم ملحمة سجلتها السماء.. وبهذا قدمت الدراسة تنبيهاً آخر على الخروقات الزبيرية المضادة لأهل بيت العصمة والطهارة..

ع/اللجنة العلمية

السيد محمد على الحلو

النجف الأشرف

مقدمة الكتاب

«الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسدآها وتمام منن أولاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها»(1).

والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله الهداة إلى الإسلام.

أمّا بعد: ما تزال المكتبة الإسلامية وإلى يومنا هذا تأن من عبث الأقلام المتزلفة لأرباب النّعم وتشكو من عبث الأهواء بما اختزنته سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من قيم.

فتتبعتْ كل ما له علاقة بالآل النبوية فألجئته إلى التعتيم تارة والتغير ثانية والتضليل ثالثة، وما ولادة الإمام على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام إلا واحدة من الحوادث التاريخية التى ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بهوية المسلم ودليل يرشد الناظر إلى شخصيته ومكوناته العقائدية فحوربت هذه الحادثة بالتعتيم والتغيير والتضليل حتى يخال المرء نفسه أمام مسلّمات قاطعة بأن صاحب الحدث هو حكيم

1- هذا ما ابتدأت به سيدة نساء العالمين خطبتها الاحتجاجية فى المهاجرين والأنصار فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الاحتجاج للشيخ الطبرسى: ج1، ص133، مقتطفات من خطبة الزهراء عليها السلام.

بن حزام ليمضى بين بديهيات العقل الذى يقف مستدلاً وهو يقرأ تأريخ الأمم الأخرى والديانات المتعددة سواء ما كان منها مرتبطاً بالسماء كالأنبياء والمرسلين أم كان مرتبطاً بالأرض كأصحاب المعتقدات والمذاهب الفكرية والحركات الإصلاحية التى ينطلق أصحابها من رؤاهم وتأملاتهم وأفكارهم معتمدين فى ذلک على جملة من المعطيات الفكرية والظواهر الحياتية فكانت حياتهم مسجلة عند أتباعهم ومقدسة لدى من يؤمن بهم ينقاد لها الكبير وينشئ عليها الصغير حتى عدّه جزءاً لا يتجزأ من المكون الوجودى لهذه الأمم.

سوى هذه الأمة فهى أعجب الأمم فى محاربة رموزها وتضليل أبناء جلدتها وكأنها فى حرب مع بنى الإنسان فكيف بنى دينهم ومن يعتقدون بنبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

حتى تخال أنک تقرأ لأمتين مختلفتين لا أمة واحدة إن لم يذهب بک الدليل إلى أنها أمم عدة تخالفت فى المعتقدات والتوجّهات والمعطيات الفكرية فكونت لها ثقافات متعددة وأديولوجيات متنوعة لا تكاد تجتمع فى ظواهرها الواحدة فكيف هى فى بواطن الأمور أنه أمر يحتار فيه اللبيب ويجاهد فيه الباحث.

من هنا:

قد لا يولى المسلم هذا العنوان الذى دار فيه بحثنا قسطاً من اهتماماته فالأمر لا يتعدى من كونه حادثة صغيرة مرّ عليها مئات السنين، ونقول:

هنا يكمن الخلل فى ثقافة القراءة فالتصاغر أمام الأحداث التى شكلت مكونات الهوية والعقيدة الإسلامية يؤدى إلى فقدان الهوية وضياع الشخصية فضلاً

عن التنازلات التى تؤدى إلى التذويب فيصبح الإنسان وعنوانه الحياتى: (ولا أدرى).

لـذلک: لم نكن ننظر إلى حادثة الولادة فى بيت الله الحرام من منظور الحدث التاريخى، فالحوادث التاريخية تعج منها الكتب، فضـلاً عن كونها مداد المؤرخ، ولكن: نحن أمام موضع اقترن بالخالق سـبحانه وتعالى وفى محل ارتبط بسلسلة من الأنبياء عليهم السلام ابتداءً من آدم عليه السـلام وانتهاءً بالمصـطفى أبى القاسم محمـد صـلى الله عليه وآله وسـلم، ومن ثمّ فالحـدث قد اختزن بين دفتيه هذا التراث النبوى، وامتزج بذراته هذه الحرمة والقدسية.

إذ قد حظى صاحب الولادة فى بيت الله الحرام بما لم يحظ به نبى أو رسول على الرغم مما لديهم من شأنية عند الله تعالى ووجاهة.

حتى نبى الله عيسـى عليه السـلام الـذى انفرد فى ولادته بخصائص فريدة فيما بين الخلق إلا أنه حينما حانت ولادته وجاء المخاض لمريم عليهـا السـلام أمرتهـا الملائكـة بالخروج من بيت المقـدس ولم يؤذن لها بالمخاض فيه بل أُختير لها من الأراضـى كربلاء كما نصت عليه الأحاديث الشريفة الواردة عن العترة المحمدية صلوات الله عليهم أجمعين(1).

ولذلک:

نحن أمام حدث تفرد فى جميع خصوصـياته ومكوناته لما ارتبط به من أسـس عقائدية كان مرتكزها الأول الأنبياء والمرسـلين ووجود البيت الحرام التى هى من

1- للمزيد من الإطلاع ينظر: حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية للمؤلف.

حيث وقوعها الدنيوى مقدمة على نزول القرآن وسنة النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

إذن: وجدنا أن الحدث شكل أهمية بالغة تفرض على المسلم والباحث التحقق والدراسة كى يعطى هذا المولود حقه مما اختار الله له من الشأنية التلازمية لما للبيت الحرام من شأنية ووجاهة عند الله تعالى والأنبياء والناس أجمعين.

فكان البحث ضمن مباحث خمسة تناولنا فيها مجموعة من العناوين التى قادتنا إليها نصوص المصنفين، فكان كالآتى:

المبحث الأول: تضمن دراسة النصوص التى قدمت لنا هذه الشخصية التى حظيت بالولادة فى بيت الله، أى (حكيم بن حزام).

وناقشنا ما أورده المصنفون من ترجمة لهذه الشخصية لنخضع للدليل الذى يلزم العاقل بأهلية هذه الشخصية لهذه الميزة الفريدة فوجدنا أن الدليل قادنا إلى العكس لاسيما وأن الرجل قد عايش الأحداث السياسية التى عبر عنها المؤرخون ب_(الفتنة) خلال نصف قرن، ومن ثم لا يمكن أن يكون حكيم بن حزام بمنأى عن هذه التجاذبات العقائدية والصراعات السياسية بين الصحابة، وتأثير ذلك على حدث الولادة فى الكعبة.

المبحث الثانى: بحثنا فيه خصوصية الولادة فى الكعبة (أعزها الله) من خلال محورين أساسيين وهما أتعدّ حرمة الولادة فى الكعبة حرمة ذاتية أم اكتسابية؟ وخلصنا فيه إلى أن الخصوصية لهذا الحدث هى اكتسابية، ومرهونة بمن يعتقد بما للكعبة من حرمة وتعظيم.

فى المبحث الثالث: تم عرض الأقوال فى الولادة فى الكعبة على طاولة البحث ومناقشتها.

فى المبحث الرابع: خلصنا من خلال دراسة الأقوال فى ولادة حكيم بن حزام إلى أنها انطلقت فى المجتمع الإسلامى من شخصيتين وهما (الزبير بن بكار وعمه مصعب بن عبد الله) ووجدنا ـــ وفى ضوء هذه الدراسة ـــ أنهما كانا على عداء شديد مع على بن أبى طالب عليه السلام صاحب الولادة فى البيت الحرام والذى تواترت عليه الروايات.

وفى المبحث الخامس: أوردنا النصوص التى تؤكد أن الولادة فى الكعبة كانت لعلى بن أبى طالب عليه السلام فضلاً عما تفرضه سيرة الإمام على عليه السلام على المتتبع للتاريخ الإسلامى والإنسانى من تفرده فى هذه الولادة حتى مع عدم وجود الروايات فيكفى أنه القائل فى آخر لحظات حياته فزت ورب الكعبة.. أفلا يكون هو وليدها؟

إنها سيرة بدأت من بيت الله وانتهت فى بيت الله.

فى يوم الخامس عشر من شعبان

يوم ولادة ابن وليد الكعبة

الإمام المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

السيد نبيل قدورى حسن علوان الحسنى

لسنة 1432هـ/ الموافق 2011م

المبحث الأول: من هو حكيم بن حزام الذى حظى بهذه الميزة الفريدة؟

اشارة

المسألة الأولى: ما ذكره أهل التراجم عن هذه الشخصية ودراسة هذه الأقوال

اشارة

إنّ تفرّد حكيم بن حزام فى (الولادة فى الكعبة) كما يعتقد بعض المسلمين لتدفع بالقارئ أو الباحث إلى الوقوف عند هذه الشخصية ودراسة حالها وما يحيط بها كى يصل الـدارس إلى حقيقة هذا المدعى؛ أو فى الأقل يقف عند هذا التميز والتفرد فى منقبة لم يحظَ بها أحد من بنى آدم.

وهنا ينبغى السؤال، أى: كونها منقبـة كما صـرح بـذلک الحافظ النووى قائلاً: (ومن مناقبه أنه ولـد فى الكعبة، قال بعض العلماء: ولا يعرف أحد شاركه فى هذا)(1).

أو كما يقول الحافظ الذهبى: (وله منقبة، وهو أنه ولد فى جوف الكعبة)(2).

أَتعدُّ هذه الولادة فى جوف الكعبة من المناقب الأخروية أم أنها من المناقب الدنيوية التى خلقتها الظروف التى أعقبت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

1- المجموع: ج2، ص66.

2- تاريخ الإسلام للذهبى: ج4، ص200.

وسلم وما شهده الإسلام من متغيرات عقائدية واجتماعية ونفسية وسياسية أفرزتها الحروب الداخلية ومن تسبب بها وجهز إليها فكانت نتيجتها قتل أهل البيت عليهم السلام وقتل الصحابة فضلاً عن التجاذبات الفكرية بين هذا الصحابى وذاك لينتهى الحال بالأمة على تفرقها إلى ثلاث وسبعين فرقة. أم أن هذه الولادة من المناقب الأخروية التى أكرم الله بها حكيم بن حزام من بين خلقه.

إذن:

يلزم الباحث الوقوف عند هذه الشخصية التى نالت هذه الخصوصية من بين بنى آدم فضلاً عن المسلمين فكان الوحيد ـــ كما يقولون ـــ الذى ولد فى جوف الكعبة؟

أولاً: ما ذكره ابن حجر (المتوفى سنة 852ه_) ودراسة هذه الأقوال

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى ترجمته لحكيم بن حزام:

(حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى الأسدى، بن أخى خديجة زوج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ واسم أمه صفية، وقيل: فاختة، وقيل: زينب بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى.

يكنى: أبا خالد، وله حديث فى الكتب الستة.

1 . روى عنه ابنه حزام، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وسعيد بن المسيب، وموسى بن طلحة، وعروة وغيرهم.

قال: موسى بن عقبة عن أبى حبيبة مولى الزبير سمعت حكيم بن حزام يقول: ولدت قبل الفيل بثلاث عشرة سنة وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن

يذبح عبد الله ابنه، وذلک قبل مولد النبی صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم بخمس سنین.

وقتل والد حکیم ـــ أی: حزام بن خویلد ـــ فی حرب الفجار وشهدها حکیم.

وحکی الزبیر بن بکار أن حکیماً ولد فی جوف الکعبة، قال: وکان من سادات قریش وکان صدیق النبی صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم قبل المبعث وکان یودّه ویحبه بعد البعثة ولکنه تأخر إسلامه حتی أسلم عام الفتح.

وهنا نقول:

أ . نلاحظ أن القول فی ولادة حکیم بن حزام فی الکعبة لم یکن من قبل حکیم بن حزام إذ لم یصرح بذلک فی أی روایة من الروایات وإنما کان یذکر لنا التاریخ فقط فی هذه الولادة کقوله: «ولدت قبل الفیل بثلاث عشرة سنة». ولم یذکر أین مسقط رأسه فی حین أن هذه الولادة کانت تقتضی الشهرة بل والافتخار لاسیما وأن قریشاً تحرص وتقاتل من أجل التفاخر. فکیف یکون الزبیر بن بکار یعلم بولادة عم أبیه حکیم وهو لا یعلم؟!

ب . أما کونه صدیقاً للنبی صلی الله علیه وآله وسلم قبل المبعث وکان یوده ویحبه فسیمر بیانه فی دراسة أقوال الحافظ ابن عساکر الأموی.

2 . ثبت فی السیرة وفی الصحیح أنه صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم قال: من دخل دار حکیم بن حزام فهو آمن، وکان من المؤلفة قلوبهم، وشهد حنیناً وأعطی من غنائمها مائة بعیر ثم حسن إسلامه.

أما قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من دخل دار حکیم بن حزام

فهو آمن فـذلک مرجعه إلی أن دار حکیم کانت أسـفل مکـة ودار أبی سـفیان کانت فی أعلی مکة والبیت الحرام فی الوسـط(1)، بمعنی إن النبی الأکرم أراد أن یکف المسـلمون عن سـفک الـدماء فی هذا البلد الحرام وکی یسـهل علی الناس الالتجاء ضـمن هذه النقاط الثلاث. سوی من تجرأ وحمل السیف لقتال المسلمین فهو مقتول ولو کان متعلقاً بأستار الکعبة.

فضـلاً عن ذلک فإن اختیار النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم لهـذا الـدور إنما کان لطلب العباس بن عبد المطلب وخاصة فیما یتعلق بأبی سفیان قائلاً: یا رسول الله أبو سفیان بن عمنا وأحب أن یرجع معی ولو أخصصته بمعروف، فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

من دخل دار أبی سفیان فهو آمن(2).

فلما أمرهم النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم بالانطلاق عاد العباس بن عبـد المطلب وقال: یا رسول الله إنی لا آمن أبا سـفیان أن یرتد فرده حتی تریه جنود الله، فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

افعل.(3)

والروایة تدل علی کرامة العباس بن عبد المطلب لدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والأخذ بمشورته وذلک لسنه وموقعه منه ومعرفته برموز قریش وما یصلح لهم.

1- المعجم الکبیر للطبرانی: ج8، ص8.

2- المصدر نفسه.

3- نیل الأوطار للشوکانی: ج8، ص174.

ولذلک نجده هو الذی بادر من الأساس إلی أن یرسل إلی أهل مکة من یخبرهم بخروج النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم إلیهم لیفتح مکة فجاء عند ذلک أبو سفیان وحکیم بن حزام لأنهما لو دخل النبی صلی الله علیه وآله وسلم وفتحها فسیکونان أول الخاسرین لأنهما من أشهر أصحاب المال والتجارة. لذا قدما علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لیأمنا علی أموالهما قبل دخول النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

بل، نجد أن أبا سفیان یصرح بذلک لزوجته هند بنت عتبة حینما عاد إلی مکة وهو یقول من دخل داره فهو آمن (إن أقبلت علیه فأخذت بلحیة أبی سفیان ثم نادت یا آل غالب اقتلوا هذا الشیخ الأحمق، فقال أبو سفیان: فأرسلی لحیتی فاقسم بالله إن أنت لم تسلمی لتضربن عنقک)(1).

ولیقینه بأنه إن لم یسلم ستضرب عنقه وتذهب أمواله، فقد ذهب إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم حینما وصله الخبر بالخروج إلی مکة.

وعلیه: لم یعد هذا القول، أی الدخول إلی دار حکیم بن حزام لخصوصیة حکیم بن حزام وإنما لموقع داره ولأنّه قد قدم مع أبی سفیان علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

3 . وکان قد شهد بدراً مع الکفار ونجا مع من نجا فکان إذا اجتهد فی الیمین قال: والذی نجانی فی یوم بدر.

قال الزبیر ـــ بن بکار ـــ: جاء الإسلام وفی ید حکیم الرفادة وکان یفعل

1- مجمع الزوائد للهیثمی: ج6، ص173.

المعروف ويصل الرحم؛ وفى الصحيح أنه سأل النبى صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم فقال أشياء كنت أفعلها فى الجاهلية إلى فيها أجر؟ قال صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم:

«أسلمت على ما سلف لک من خير».

وكانت بيده دار الندوة فباعها بمائة ألف درهم لمعاوية فلامه عبد الله بن الزبير.

وكان من العلماء بأنساب قريش وأخبارها؛ مات سنة خمسين، وقيل سنة أربع، وقيل ثمان وخمسين، وقيل سنة ستين، وهو ممن عاش مائة وعشرين سنة شطرها فى الجاهلية وشطرها فى الإسلام.

قال البخارى: مات سنة ستين وهو بن عشرين ومائة سنة، وقيل مات لعشر سنوات من خلافة معاوية)(1).

أقول: أما فيما يتعلق بالرفادة وأنه كان يصل الرحم وأنه سأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن أشياء كان يفعلها فى الجاهلية فأسلم على ما سلف من هذه الأعمال الخيرة فسيمر جوابه فى دراسة أقوال ابن عساكر.

ثانيا: ما ذكره الحافظ بن عساكر (المتوفى سنة 571ه_) ودراسة هذه الأقوال

أفرد الحافظ ابن عساكر الأموى لحكيم بن حزام ترجمة طويلة فى تاريخه لدمشق ولكنها وعلى الرغم من طولها لم يرد فيها ما يدل على منقبة حازها الرجل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنى له بالمناقب مع النبى صلى الله

1- الإصابة لابن حجر: ج2، ص98.

عليه ـــ وآله ـــ وسلم وقد أسلم فى فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم أما ما عدا هذا فقد أطال ابن عساكر فى حديثه عن حكيم بن حزام الذى يمكن تلخيصه إلى نقاط، وهى كالآتى:

1ـــ أن (أسلم يوم الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم حنيناً مسلماً)(1).

أقول: إلا أنه لم يحض بمنقبة بل حضوره فى حنين كشف عن حقيقة إيمانه فقد أعطاه رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم من غنائم حنين وعدّه من المؤلفة قلوبهم فضلاً عن جشعه وطمعه فيما أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلک حسبما دلت عليه رواية الزهرى عن سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، قالا: حدثنا حكيم بن حزام، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم بحنين مائة من الإبل فأعطانيها، ثم سألته مائة فأعطانيها، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم:

«يا حكيم بن حزام إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه سخاوة نفس بورک له فيها، ومن أخذه بإشراف نفس ثم لم يبارک له فيه، وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول»(2).

والحديث كاشف عن جشع حكيم بن حزام وحرصه على جمع المال؛ لذا استقل عطاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فزاده رسول الله صلى الله عليه

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: مج9، ج17، ص69.

2- تاريخ دمشق لابن عساكر: مج9، ج17، ص79، ط دار إحياء التراث العربى.

وآله وسلم كى يألف الإسلام.

2ـــ سجل له ابن عساكر موقفاً آخر بعد إسلامه وهو سؤاله من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بعض الأمور، منها:

أ . عن أمرٍ يتعلق بالبيع فقال، قلت: يا رسول الله الرجل يسألنى البيع وليس عندى ـــ ما ـــ أبايعه؟

قال:

«لا تبع ما ليس عندک»(1).

ب . له سؤال آخر سأل فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: ما يُدخل الجنة؟

قال صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم:

«لا تسأل أحداً شيئاً»(2).

ج . سأل أيضاً: قلت يا رسول الله إنى اعتقت فى الجاهلية مائة رقبة، وحملت على مائة بعير تحنثت بها واعتقت فى الإسلام مائة رقبة، وحملت على مائة بعير فهل ترى ليس فى ذلک أجراً يا رسول الله ـــ يعنى ما فعل ذلک فى الجاهلية وفى الإسلام ـــ؟

فقال صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم:

«أسلمت على ما مضى لک»(3).

1- تاريخ دمشق لابن عساكر: مج9، ج17، ص77.
2- تاريخ دمشق لابن عساكر: مج9، ج17، ص80.
3- تاريخ دمشق لابن عساكر: مج9، ج17، ص82.

وفی روایة:

«أسلمت علی صالح ما سلف»(1).

أقول: وأبدأ من هذا الحدیث فهو لا یصح؛ فمتی أسلم حکیم بن حزام کی یستطیع أن یعتق مائة رقبة، وأن یحمل علی مائة بعیر فمتی حملها وهو لم یشهد مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلا غزوة واحدة وهی غزوة حنین وقد أغار بفرسین فأصیبتا فأتی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال: أصیبت فرسای فأعطاه مائة بعیر بدل الفرسین إلا أن حکیم بن حزام لم یرض بهذه المائة عوض الفرسین فطلب زیادة فزاده النبی صلی الله علیه وآله وسلم مائة أخری لیکون الفرس الواحد عوضه مائة بعیر من النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومع ذلک لم یرض جشعه وطمعه فزاده النبی صلی الله علیه وآله وسلم مائة ثالثة ولم یقنع فرد علیه صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا حکیم بن حزام إن هذا المال خضرة حلوة...»(2).

إلی آخر قوله صلی الله علیه وآله وسلم المذکور آنفاً.

بل الحقیقة: إن النبی صلی الله علیه وآله وسلم هو الذی کان یبذل له المال کی یألف الإسلام لا العکس، فهؤلاء قوم لا یرون غیر المال ولو لم یفتح الله تعالی لنبیه مکة لما آمن أبو سفیان أو حکیم بن حزام أو غیرهما من الطلقاء وأبنائهم.

ولذلک لم تتعدَّ هذه الأسئلة نطاق المال وما یحیط به، فسؤاله الأول کان عن

1- تاریخ دمشق لابن عساکر: مج9، ج17، ص81.

2- تاریخ دمشق لابن عساکر: مج9، ج17، ص79.

البيع والثانى كان عن الـدخول للجنة فكان جواب النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم يكشف عن مغزى سؤال حكيم وماذا يقصد وأى شـىء يريـد من الجنـة فقال صـلى الله عليه وآله وسـلم: لا تسأل أحـداً شـيئاً أى الكفاف وليس الجشع، والسؤال الثالث: كان عن المال فى العتق والحمل على الأباعر والذى لا صحة له كما أسلفنا.

3ـــ أما ما يتعلق بقبل إسلامه فهو كالآتى:

أ: فقـد روى ابن عسـاكر عن عراك بن مالـك أن حكيم بن حزام قال: كان محمـد النبى صـلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسـلم أحب رجل من الناس إلىّ فى الجاهليـة، فلما نُبئ وخرج إلى المدينة شـهد حكيم الموسم وهو كافر، فوجد حلّة لذى يزن تباع فاشتراها ليهديها إلى الرسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم فقدم بها عليه إلى المدينة فأراده على قبضها هدية فأبى وقال:

«أنا لا أقبل من المشركين شيئاً ولكن إن شئت أخذتها منک بالثمن».

ـــ قال ـــ حزام: وأعطيته إياها حين أبى علىّ الهدية فلبسـها فرأيتها عليه على المنبر، فلم أر شيئاً أحسن منه فيها يومئذ، ثم أعطاها أسامة بن زيد فرآها حكيم على أسامة فقال:

أيا أسامة أنت تلبس حلّة ذى يزن؟

قال: نعم، والله، لأنا خير من ذى يزن، ولأبى خير من أبيه؛ قال حكيم: فانطلقت إلى مكة أعجبهم بقول أسامة)(1).

1- تاريخ ابن عساكر: مج9، ج17، ص73.

أقول:

والحديث لا يصح فلو كان حكيم بن حزام يحب النبى صـلى الله عليه وآله وسلم كل هذا لحب، فلماذا تأخر إسلامه إلى عام الفتح، ولماذا يستخدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المال كى يميل قلبه إلى الإسلام، فنحن لا نصدق بقول حكيم بن حزام وادعائه، ونؤمن بفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكاشف عن عدم حب حكيم بن حزام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلک:

إذا كان حبه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم مجرد ضرب من الوهم فكيف بشرائه حلة لذى يزن، وأين النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حلـل المشـركين والملوک كى يلبس حللهم ثم يرتقى المنبر إنه من خيال حكيم بن حزام وإعجابه بحلل الملوک وليس من فعل الأنبياء عليهم السـلام؛ فضلاً عن ذلک فقد قيل إن حكيم بن حزام قدم بالحلة فى هدنة الحديبية وهو يريد الشام فى غير فأرسل بحلة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى رسول الله أن يقبلها وقال:

«إنى لا أقبل هدية مشرک».

قال حكيم فجزعت جزعاً شديـداً حين زهـد هـديتى فبعتها بسوق النبط من أول سائم سامنى ودس رسول الله زيد بن حارثة فاشتراها فرأيت رسول الله يلبسها بعد(1).

1- تاريخ ابن عساكر: مج9، ج17، ص74.

لا شک أن حکیم بن حزام هائم بالمال وقد أعماه عن معرفة رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم فراح یلفق تلک الأکاذیب التی نشأت من جزعه الشدید حینما زهد النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم بهدیته التی کان یری فیها العزة والملوکیة فراح یقدمها لملک آخر ولیس لنبی صـلی الله علیه وآله وسـلم فلما تبین له أن هذه المحاولة فاشلة وأن رسول الله لا یغرر به فی صلح الحدیبیة راح یکذب علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسـلم ویوهم الناس بأنه غیر زاهـد فی حلة ذی یزن لذا دس ـــ والعیاذ بالله ـــ زید بن حارثة فی سوق النبط یبتع حلة ذی یزن لکی یشتریها له فیـذهب عندها جزع حکیم بن حزام الشدید علی هدیته ولو علی حساب المساس بمقام رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم.

ب: وروی ابن عسـاکر عن حکیم بن حزام فقـال: کنت أعالـج الـبزّ(1) فی الجاهلیـة فکنت رجلاً تـاجراً أخرج إلی الیمن وإلی الشـام فی الرحلتین فکنت أربح أرباحاً کثیراً، وأعود علی فقراء قومی ونحن لا نعد شیئا نرید بذلک شراء الأحوال والمحبة فی العشیرة.

وکنت أحضـر الأسواق وکانت لنا ثلاثة أسواق: سوق بعکاظ یقوم صبح هلال ذی القعدة فیقوم عشرین یوماً ویحضره العرب، وابتعت زید بن حارثـة لعمتی خدیجة بنت خویلد، فأخذته بسـتمائة درهم فلما تزوجها رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم سألها زیداً فوهبته له، فأعتقه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(2).

1- أی: تجارة القماش.

2- تاریخ دمشق لابن عساکر: مج9، ج17، ص74.

ج: إرساله الطعام إلى شعب أبى طالب عليه السلام

فعن إبراهيم بن حمزة (أن مشركى قريش لما حصروا بنى هاشم فى الشعب كان حكيم بن حزام تأتيه العير يحمل عليها الحنطة من الشام فيقبلها الشعب ثم يضرب إعجازها فتدخل عليهم، فيأخذون ما عليها من الحنطة)(1).

والرواية أظهرت جانباً وأخفت جانباً آخر، فأما الذى أظهرته الرواية فهو كيفية إدخال حكيم بن حزام لتجارته إلى الشعب لكنها لم تظهر أكان متبرعاً بهذا الطعام أم أنه تاجر جشع ظالم استغل هؤلاء المساكين فأخذ يبتزهم مقابل حصوله على المال الذى كان عند عمته خديجة صلوات الله وسلامه عليها حتى نفذ جميع مالها.

نعم لقد كان هذا الرجل من أكثر التجار احتكاراً للطعام ولا هم له سوى الدينار والدرهم ولعل استزادته العطاء من رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين لخير دليل على جشعه وطمعه.

فضلاً عن ذلك فقد أخرج الشيخ مرتضى الأنصارى رضوان الله تعالى عليه فى احتكار الطعام، عن صحيحة سالم الحناط عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال:

«وكان ـــ حكيم بن حزام ـــ إذا دخل الطعام المدينة اشتراه كله، فمر عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال له:

يا حكيم بن حزام إياك أن تحتكر»(2).

1- المصدر السابق.

2- كتاب المكاسب للشيخ مرتضى الأنصارى: ج4، ص365.

فإذا كان حكيم بن حزام فی المدينة يحتكر الطعام كله وهو مسلم فكيف حاله حينما كان فی مكة وهو مشرک، والظاهر أن الأمر سيان فقد اعتاد علی هذا العمل من الاحتكار سواء أكان مشركاً أم مسلماً ولا شأن له بغير المال والربح.

إذن:

لم تكن حياة حكيم بن حزام تزخر بالمناقب كما عنون لذلک بعض مصنفی المسلمين كالحاكم النيسابوری(1)، أو النووی(2) ___ وغيرهما ___، لذا: يكون مولده فی الكعبة المشرفة (وانحصار هذا الأمر فيه) كما يقال يدعو إلی البحث والدراسة فی إثبات هذا المدعی كما يدعو إلی دراسة المدّة الزمنية التی عاشها حكيم بن حزام وما هو دوره فی الأحداث التی أعقبت وفاة رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ابتداءً من أمر السقيفة وانتهاءً بتولی معاوية بن أبی سفيان الحكم، وذلک أن حكيم بن حزام قد توفی سنة ستين وهو ابن مائة وعشرين سنة(3)، وقيل قبل هذا التاريخ فقد تأرجحت الأقوال فيما بين عام خمسين وستين للهجرة النبوية.

إذ لعلنا نقف عند هذه المناقب التی حظی بها حكيم بن حزام كما عنون لها الحاكم النيسابوری والنووی وغيرهما، ولعلنا نقف عند السر فی تميزه بالولادة فی جوف الكعبة؟!

1- المستدرک علی الصحيحين: ج3، ص482.

2- المجموع للنووی: ج2، ص66.

3- الإصابة لابن حجر: ج2، ص98؛ المستدرک علی الصحيحين للحاكم: ج3، ص482.

المسألة الثانية: دور حكيم بن حزام فى الحياة السياسية خلال نصف قرن

اشارة

لم يكن يخفى على المتتبع للأحداث التى أعقبت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ اجتماع الأنصار والمهاجرين فى سقيفة بنى ساعـدة وما تمخض عنها من البيعة لأبى بكر وجلوسه فى سدة الحكم ثم يليه بحسب وصـيته بالخلافة لصاحبه عمر بن الخطاب وما أعقب من تشـكيله لمجلس الشورى لستة من الصحابة أحيد فيها الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ضمن سياقات سياسية كشفها رفض الإمام على عليه السـلام من الجلوس للخلافة على أساس البيعة له ضـمن شروط وضعها أصحاب المجلس السياسى أن صحة التعبير ترتكز على إلزام الإمام على عليه السـلام بالعمل بسـنة الشيخين أبى بكر وعمر فكان الجواب أن رفض عليه السلام هذا الشرط ولتذهب الخلافة حيثما تكون وذلك لخلافها كتاب الله وسـنة رسوله صـلى الله عليه وآله وسـلم فجاء عثمان بن عفان ليمضـى بما أراده المجلس السياسـى الذى شكله عمر بن الخطاب.

ثم لتبدأ مرحلة جديدة ضـمن اجتهادات الحاكم الجديد وظهور التيار الأموى والمروانى على الحياة السياسـية للمسلمين الذين بدأوا يرون معالم جديدة لدستور جديد ومعطيات فكرية أسست لعقيدة جديدة فى الفكر الإسلامى.

فالمال العام أو مال المسـلمين بـدأ يتحول إلى أموال خاصـة بالحاكم وإن كان المسـمى ب_(بيت مال المسـلمين) لكن هؤلاء المسـلمين وبحسب هـذه المعايير الجديـدة هم بنو أميـة خاصـة، ومن ثم فالمال مال الحاكم يهبه لمن يشاء ويمنعه عمن يشاء، وهو أمر بـدأ فى حكم عثمان بنصف ظهوره لينجلى بظهور تام فى زمن معاوية حسبما

دلت عليه روايـة ابن عساكر عن سـعيد بن المسـيب، قال: ابن البرصاء الليثى وكان من جلساء مروان بن الحكم ومحـدثيه وكان يسـمر معه فذكروا عند مروان الفىء.

فقال: مال الله قسمه وضعه عمر بن الخطاب مواضعه.

فقال مروان: المال مال أمير المؤمنين معاوية، يقسمه لمن شاء ويمنعه ممن شاء ما أمضى فيه من شىء فهو مصيب)(1).

ولقـد حاول ابن عساكر التستر على فعل عمر بن الخطاب ـــ بحسب الرواية ـــ حينما غَيَّر سـنة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى تقسـيم الفىء فقام ابن عساكر فحذف المقطع الأول من الرواية حينما أوردها فى ترجمة حكيم بن حزام فقال: (مال لله قسـمه، فوضـعه عمر بن الخطاب مواضـعه) ، ثم يبدو أنه استدرک ذلک فأورد الرواية بشكلها الكامل من دون حذف وتعتيم وذلک فى ترجمته لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أو لعل ابن عساكر قد نسى أنه حذف من الرواية ما يتعلق بعمر بن الخطاب فأوردا هنا كاملة.

فقال: (كان ابن البرصاء الليثى من جلساء مروان بن الحكم ومحـدثيه، فكان يسـمر معه فـذكروا عنـد مروان الفىء فقالوا مال الله وقـد سـن رسول الله (صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم) قسمه، ووضعه عمر بن الخطاب مواضعه فقال مروان المال مال أمير المؤمنين معاوية... الخ) (2).

فى حين رواها الحافظ المزى (المتوفى سنة 742هـ) فى ترجمته لحكيم بن حزام

1- تاريخ دمشق لابن عساكر: ج38، ص250، ط دار الفكر، بيروت.
2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: مج9، ج17، ص82، ط دار إحياء التراث العربى.

بلفظ آخر:

(كان ابن الرجاء الليثى من جلساء مروان بن الحكم ومحدثيه، وكان يسمر معه فذكروا عند مروان الفىء فقال: مال الله، وقد بين الله قسمه، ووضعه عمر بن الخطاب مواضعه، فقال مروان: المال مال أمير المؤمنين معاوية يقسمه فيمن شاء، ويمنعه ممن شاء، وما أمضى فيه من شىء فهو مصيب فيه(1).

فهذا حال مال الله فى زمن عمر بن الخطاب وعثمان ومعاوية فما بالک حينما كان مروان هو الحاكم ومن بعده بنوه الجبابرة الأربعة كما سماهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبيهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أبو الجبابرة الأربعة»(2).

فكيف يكون حال مال الله، بل كيف يكون حال عباد الله؟

سؤال سبقته الإجابة ومن لسان سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً:

«إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً وما الله نحلا وكتاب الله دغلا»(3).

والرواية للحاكم النيسابورى.

وفى لفظ آخر أخرجه أحمد ولم يصرح ببنى أمية فقال عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

1- تهذيب الكمال للمزى: ج7، ص179.

2- المعجم الكبير للطبرانى، عن ابن عباس: ج12، ص183.

3- المستدرک للحاكم: ج4، ص479؛ مسند الشاميين للطبرانى: ج2، ص339.

«إذا بلغ بنو أبی فلان ثلاثین رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، ودین الله دخلاً، وعباد الله خولاً»(1).

وقد أخرجه الطبرانی، بلفظ:

«إذا بلغ بنو الحکم ثلاثین اتخذوا دین الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولا»(2).

إذن:

بدأ المشهد السیاسی للأمة بعد وفاة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قد تدخلت فیه الأموال والحکام والأفکار والاجتهادات لینتهی الأمر وبحسب هذه المعطیات الجدیدة بالانقلاب علی الحاکم الأموی الأول عثمان بن عفان ومحاصرته فی داره وقتله علی ید الصحابة کمحمد بن أبی بکر وطلحة بن عبید الله وغیرهما.

إنّه مشهد یحتار فیه المراقب أو القارئ فضلاً عن الباحث، فکل واحد من هؤلاء قد قرأ الحدث بحسب معطیاته الفکریة والثقافیة لیخرج بنتائج عدة، منها ما اتخذ مفهوم الاجتهاد فهؤلاء الذین حاصروا عثمان بن عفان کانوا قد اجتهدوا فقتلوا الخلیفة وذلک تبعاً لمنهج الاجتهادات التی قام علیها النظام السیاسی العقائدی الجدید بعد وفاة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فأبی بکر له اجتهاداته وعمر له اجتهاداته وخالد بن الولید الذی قتل مالک بن النویرة وبات مع زوجته فی اللیلة نفسها معرساً کان قد اجتهد، فضلا عن اجتهادات عثمان بن عفان وغیره.

1- مسند أحمد بن حنبل: ج3، ص80؛ مسند أبی یعلی الموصلی: ج2، ص384.
2- المعجم الأوسط للطبرانی: ج8، ص7؛ المعجم الصغیر: ج2، ص135.

لذا: كان قتل الخليفة هو ثمرة هذا النهج الجديد فى الأمة، نهج الاجتهاد فمن أخطأ فله أجر واحد ومن أصاب فله أجران.

ومنها، أى القراءات لهـذا الحـدث ما خرجت بمفهوم الفتنـة؛ بل إن البعض من الصـحابة لا يعلم أكان قتل عثمان صواباً أم خطأ كما دلت عليه رواية ابن أبى شيبة عن حذيفة بن اليمان أنه قال حين قتل عثمان:

(اللهم إن كانت العرب قد أصابت بقتلها عثمان خيراً، أو رشاداً، أو رضواناً، فإنى برىء منه، وليس لى فيه نصـيب، وإن كانت العرب أخطأت بقتلهـا عثمـان فقـد علمت براءتى، قـال: اعتبروا قولى مـا أقول لكم، والله إن كانت العرب أصابت بقتلها عثمان لتحتلبن به لبنا، ولأن كانت العرب أخطأت بقتلها عثمان لتحسبن به دماً)(1).

فى خضم هـذه التجاذبـات يـبرز دور لحكيم بن حزام يتفرد به من بين أولئـک العرب الـذين كـان يحـدثهم حذيفـة ولعـل عنونـة الحـاكم النيسابورى ترجمته لحكيم بن حزام ب_(مناقب حكيم بن حزام القرشى) لا تتعدى كونها تلک الوقفة التى وقفها فى هذه الأحداث العصيبة ليتحول الأمر فيما بعد عند أقطاب الصـراع السياسى إلى مجموعة مناقب حظى بها هذا الرجل فكان من بينها ___ بحسب ما قالوا ___: (ومن مناقبه أنه ولد فى الكعبة)(2).

ونحن قبـل أن نـذهب إلى التحقيق فى ولادة حكيم بن حزام فى الكعبـة نعرّج بالقارئ الكريم إلى (مناقب) حكيم بن حزام فى خضم هـذه الفتنة، أو الاجتهاد،

1- المصنف لابن أبى شيبة الكوفى: ج8، ص701.

2- المجموع للحافظ النووى: ج2، ص66.

أو الصراع السياسى، أو الانقلاب، أو غير ذلک من المفاهيم التى تختلف بحسب القراءة للحدث.

أولاً: دوره فى مقتل عثمان بن عفان

اشارة

کى يتضـح دور حکيم بن حزام فى مقتل عثمان بن عفان ليرقى إلى منزلـة (المنقبـة) فلابـد من الإشارة إلى الکيفية التى قتل فيها عثمان ولو على سبيل الاستشهاد وليس الاستطراد والإسهاب.

ولذلک:

فقـد حوصـر عثمان فى داره من قبل مجاميع أربعة الأولى من المدينة وفيها کثير من الصـحابة وأبنائهم وعلى رأسـهم طلحة بن عبيد الله فقد کان أشـد المحرضـين على قتله ـــ کما سـيمر لاحقاً ـــ والمجموعـة الثانيـة من الکوفيين، والثالثة من البصـريين، والرابعة من المصـريين، وذلک حسبما صرحت به النصوص التاريخية(1).

والـذى يهمنا فى البحث هو الترابط فيما قام به طلحة بن عبيد الله فى حادثة الدار، أى: الدخول إلى عثمان فى داره وقتله مع اثنين من غلمانه وبين دور حکيم بن حزام الذى عدّ من مناقبه، فکان کالآتى:

أ: الترابط بين دور طلحة بن عبيد الله فى قتل عثمان وظهور منقبة حکيم بن حزام

إن من الغرائب التى أحيطت بشخصية طلحة بن عبيد الله هى تحريضه الشديد على عثمان بن عفان فلما قتل خرج يطالب بدمه.

1- انظر: الطبقـات الکبرى لابن سـعد: ج3، ص66 ـــ 78؛ تاريـخ المدينة لابن شـبه: ج3، ص1135 ـــ 1147؛ تاريـخ الطبرى من أحداث سنة 34 إلى 35: ج3، ص370 ـــ 441.

وهذه الغرائبية(1) فی شخصـية طلحـة نصَّت علیهـا کثیر من النصوص الروائیـة والتاریخیـة وهی مع ذاک تکشف عن حقیقـة الصـراع بین الصـحابة وانعکاسات ذلک علی العقیـدة والفکر الإسـلامی بنحو عام حتی أصـبحت المفردات فی هـذا الفکر لها دلالات ومعان تختلف مصادیقها عما جاء به القرآن والسنة النبویة ومنها (المنقبة) فما هی بمنقبة هنا لا تکون بالضرورة کذلک فی محل آخر.

1ـــ إنّ أوضـح بیـان یکشف عن تلـک الغرائبیـة فی شخصـیة طلحـة بن عبیـد الله هو ما روی عن أمیر المؤمنین الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه حیث قال:

«قد کنت وما أهدد بالحرب، ولا أرهب بالضـرب، وأنا علی ما وعدنی ربی من النصر، والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان إلا خوفاً من أن یطالب بدمه، لأنه مظنته، ولم یکن فی القوم أحرص علیه منه، فأراد أن یغالط بما أجلب فیه لیلتبس الأمر ویقع الشک.

ووالله ما صنع فی أمر عثمان واحدة من ثلاث:

لأن کان ابن عفان ظالماً ـــ کما کان یزعم ـــ لقد کان ینبغی له أن یوازر قاتلیه، وأن ینابذ ناصریه.

ولأن کان مظلوماً، لقد کان ینبغی له أن یکون من المنهنهین عنه، المعزرین فیه.

ولأن کان فی شک من الخصلتین، لقد کان ینبغی له أن یعتزله، ویرکد جانباً، ویدع الناس معه.

1- الانترنت: معنی مصطلح الغرائبیة فی الأدب: الغرائبیة هی جزء أساسی فی دلالات الواقعیة السحریة کما شاعت فی الأدب..

فما فعل واحدة من الثلاث، وجاء بأمر لم يعرف بابه، ولم تسلم معاذيره»(1).

2ـــ روى الطبرى فى تاريخه عن حكيم بن جابر قال: قال على عليه السلام لطلحة وعثمان محصور:

«أنشدک الله إلا رددت الناس عن عثمان».

قال: لا والله حتى تعطى بنو أمية الحق من نفسها(2).

3ـــ وروى الطبرى عن بشر بن سعيد قال: حدثنى عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة قال: (دخلت على عثمان فتحدثت عنه ساعة فقال: يا ابن عباس! تعال فأخذ بيدى فأسمعنى كلام من على باب عثمان فسمعنا كلاماً: منهم من يقول ما تنتظرون به؟ ومنهم من يقول: أنظروا عسى أن يراجع، فبينا أنا وهو واقفان إذ مر طلحة بن عبيد الله فوقف فقال: أين ابن عديس؟

فقيل: ها هو ذا، قال: فجاء ابن عديس فناجاه بشىء ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحداً يدخل على هذا الرجل أو يخرج من عنده، قال: فقال لى عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله ثم قال عثمان: اللهم اكفنى طلحة بن عبيد الله فإنه حمل على هؤلاء وألبّهم، والله إنى لأرجو أن يكون منها صفرا، وأن يسفک دمه، إنه انتهک منى ما لا يحل له، سمعت رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم يقول:

«لا يحل دم امرئ مسلم إلا فى إحدى ثلاث، رجل كفر بعد إسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد إحصانه فيرجم أو رجل قتل نفسا بغير نفس».

1- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج10، ص3.
2- تاريخ الطبرى: ج3، ص433.

ففیم أقتل؟ ثم رجع عثمان، قال ابن عباس: فأردت أن أرجع فمنعونی حتی مرّ بی محمد بن أبی بکر فقال خلوه؛ فخلونی)(1).

4ـــ وروی ابن أبی الحدید المعتزلی: (کان طلحة من أشد الناس تحریضاً علیه، وکان الزبیر دونه فی ذلک)(2).

5ـــ وروی: (أن عثمان قال: ویلی علی ابن الحضرمیة ـــ یعنی طلحة ـــ أعطیته کذا وکذا بهار أذهبا وهو یروم دمی یحرض علی نفسی، اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغیه)(3).

6ـــ وروی: (إن طلحة کان یوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن أعین الناس یرمی الدار بالسهام)(4).

7ـــ وروی: (إنه لما امتنع علی الذین حصروه الدخول من الباب حملهم طلحة إلی دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلی سطحها وتسوروا منها علی عثمان داره فقتلوه)(5).

8 ـــ وکان الزبیر یقول: (اقتلوه فقد بدل دینکم!! فقالوا: إن ابنک یحامی عنه بالباب! فقال: ما أکره أن یقتل عثمان ولو بدئ بابنی، أن عثمان لجیفة علی الصراط غداً)(6).

1- تاریخ الطبری: ج3، ص412.

2- شرح النهج للمعتزلی: ج9، ص35.

3- المصدر نفسه.

4- شرح نهج البلاغة للمعتزلی: ج9، ص36.

5- المصدر نفسه.

6- المصدر نفسه.

9ـــ وروى الطبرى عن سعيد بن الرحمن بن أبزى عن أبيه قال: رأيت اليوم الذى دخل فيه على عثمان، فدخلوا من دار عمرو بن حزم خوضة هناک حتى دخلوا الدار فناوشوهم شيئاً من مناوشة ودخلوا فو الله ما نسينا أن خرج سودان بن حمران فأسمعه يقول: أين طلحة بن عبيد الله قد قتلنا ابن عفان(1).

والنصوص فى ذلک لكثيرة فمن أراد التوسع فعليه الرجوع إلى المصادر التاريخية والحديثية، والذى نحن بصدده بيان فعل طلحة بن عبيد الله فى كونه أشد المحرضين على واقعة الدار التى قتل فيها عثمان بن عفان وما تبعها من أحداث تتعلق بهذه الواقعة التى تجلى فيها دور حكيم بن حزام فكان كالآتى:

ب: تجلى منقبة حكيم بن حزام فى دفن عثمان بن عفان

بعد أن قُتل عثمان بن عفان فى داره وقُتل معه اثنان من غلمانه أخرج من داره (وألقى على المزبلة ثلاثة أيام)(2)، وقد منعت الأنصار والمهاجرين من دفنه وتُرک الغلامان اللذان قتلا معه فى الدار، فجاءت أم حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ووقفت بباب المسجد وخاطبت الصحابة فقالت:

(لتخلن بينى وبين دفن هذا الرجل أو لأكشفن ستر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخلوها)(3).

1- تاريخ الطبرى: ج3، ص412.
2- الاستيعاب لابن عبد البر: ج3، ص1047.
3- تاريخ المدينة لابن شبة: ج1، ص112.

والذی دفعها لهذا الخروج هو القرابة فعثمان من بنی عمها، أما بقیة أمهات المؤمنین فلم یذکر التاریخ لهن شیء فی ذلک.

فعند ذلک جاء (حکیم بن حزام) أحد بنی أسد بن عبد العزی، وجبیر بن مطعم بن الحارث بن نوفل استنجدا بعلی علیه السلام علی دفنه.

فأقعد طلحة ـــ بن عبید الله ـــ لهم فی الطریق ناساً بالحجارة(1).

وکانوا قد حملوه علی باب ـــ وقد أسرعوا فی السیر به ـــ وأن رأسه تقول علی الباب طق طق، حتی أتوا البقیع فاختلفوا فی الصلاة علیه فصلی علیه حکیم بن حزام أو حویطب بن عبد العزی.

ثم أرادا دفنه فقام رجل من بنی مازن فقال لأن دفنتموه مع المساکین لأخبرن الناس غداً فحملوه حتی أتوا به حش کوکب(2).

وهی مقبرة بجنب البقیع کانت الیهود تدفن فیه موتاهم، فلما صار هناک رجم سریره ـــ بالحجارة ـــ وهموا بطرحه، فأرسل علی علیه السلام إلی الناس یعزم علیهم لیکفوا عنه، فکفوا، فانطلقوا به حتی دفنوه فی حش کوکب(3).

ولم یلحدوه بلبن وحثوا علیه التراب حثواً(4).

ولما دفنوه غیبوا قبره(5)، خوفاً من أن ینبش.

1- الاستیعاب لابن عبد البر: ج3، ص1047.
2- مجمع الزوائد للهیثمی: ج9، ص96؛ المعجم الکبیر للطبرانی: ج1، ص79.
3- الاستیعاب لابن عبد البر: ج3، ص1047.
4- الإمامة والسیاسة لابن قتیبة الدینوری: ج1، ص46.
5- الاستیعاب: ج3، ص1047؛ تهذیب الکمال للمزی: ج19، ص458.

(ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر، فقالوا: إنک أمس القوم بنا رحماً، فأمر بهاتين الجيفتين اللتين فی الدار أن تخرجا، فكلمهم فی ذلک، فأبوا.

فقال: أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم، فأخرجوهما فأرموا بها، فجروا بأرجلهما، فرمی بهما علی البلاط، فأكلتها الكلاب.

وكان العبدان اللذان قتلا يوم الدار يقال بهما نجيح وصبيح؛ ولم يغسل عثمان وكفن فی ثيابه ودمائه ولا غسل غلاماه)(1).

إذن:

كان حكيم بن حزام هو من بادر مع ثلاثة من المسلمين لدفن عثمان بن عفان بعد أن بقی ثلاثة أيام ملقی علی المزبلة، وحكيم بن حزام هو الذی حمله، وصلی عليه ودفنه، وأن طلحة بن عبيد الله هو الذی منع من دفنه وكان معه كثير من الصحابة كالزبير بن العوام، ومحمد بن أبی بكر وقد التف من حولهم أهل مصر والكوفة والبصرة والمدينة، فضلاً عن ذلک فقد دلت النصوص علی أن طلحة أقعد ناساً يتربصون ببدن عثمان وهو ملقی علی المزبلة كی لا يقدم أحد علی دفنه فلما جاء حكيم بن حزام ومن معه رموهم بالحجارة؛ كما أمر طلحة بن عبيد الله.

من هنا: نجد أن هناک ترابطاً فيما بين دور طلحة بن عبيد الله وحكيم بن حزام.

1- الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر الضبی: ص84؛ تاريخ الطبری: ج3، ص441؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج7، ص214؛ تاريخ دمشق: ج39، ص526.

فلولا منع طلحة من دفن عثمان لما استبسل حكيم بن حزام فی دفنه؛ وهذا الفعل لم يكن بنو أمية بتاركيه من دون أن يعودوا على حكيم بن حزام بعوائد ترقی به إلی مصاف أصحاب الفضائل والمناقب والسيادة.

وكيف لا يكون ذلک وقد هم الوليد بن عبد الملک أن ينبش قبر أبی بكر وعمر ويخرجهما من حجرة عائشة ويلقيهما فی حش كوكب أو فی غيره وذلک لأن ابن عمه عثمان بن عفان دفن فی مقابر اليهود وهما فی بيت رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم كما دلت علی ذلک رواية ابن شبة النميری عن عمر بن عبد العزيز قال:

(أتكأ الوليد علی يدی حين قدم المدينة، فجعل يطوف المسجد ينظر إلی بنائه، ثم إلی بيت النبی صلی الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم فوقف عليه، ثم أقبل علی فقال: أمعه أبو بكر وعمر؟

قلت: نعم.

قال: فأين أمير المؤمنين عثمان؟

قال: فوالله يعلم أنی لظننت أنه لا يبرح حتی يخرجهما.

فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الناس كانوا حين قتل عثمان فی فتنة وشغل، فذاک الذی منعهم من أن يدفنوه معه، فسكت)(1).

فإذا كان حال أبی بكر وعمر عند الوليد بن عبد الملک هكذا فكيف حال حكيم بن حزام الذی تول إخراج جثمان عثمان بن عفان من داره وحمله والصلاة

1- تاريخ المدينة لابن شبة: ج1، ص112.

عليه ودفنه، ثم كيف لا يكون له من المناقب، ما تجعله ينفرد بالولادة فى الكعبة ـــ سيمر لاحقاً ـــ؟

وأما طلحة بن عبيد الله فلم يمر عليه من الوقت كثيراً فقد قتله مروان بن الحكم غدراً بعد أن خرج معه حينما خرج هو والزبير بن العوام للمطالبة بدم عثمان بن عفان حينما ذهبت الخلافة منه إلى الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ولم يبايعه الناس وهو قائد الانقلاب على الخليفة والباسل المغوار فى تحريض الناس على قتله.

فكيف تذهب جهوده سداً ولم يحظَ بالخلافة، ولم ينل من على بن أبى طالب عليه السلام لا دنيا ولا آخرة، أنه موقف الخاسر الذى وجد نفسه قد أضاع الطريقين.

ولذلک: قال يوم الجمل:

ندمت ندامة الكسعى لما

شريت رضا جرم برغمى

اللهم خذ منى لعثمان حتى يرضى(1)، كلمة هو قائلها لما أتاه سهم مروان بن الحكم فوقع على عين ركبته، فكانوا إذا أمسكوها انتفضت وإذا أرسلوها انبعثت، فقال: دعوها فإنها سهم أرسله الله(2).

1- الاستيعاب لابن عبد البر: ج2، ص766؛ وقال: (ولا يختلف العلماء الثقات فى أن مروان قتل طلحة يومئذ)؛ الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى: ج3، ص156؛ تاريخ خليفة بن خياط: ص139.

2- الإصابة لابن حجر: ج3، ص432؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج25، ص114؛ تاريخ خليفة بن خياط: ص140.

هكذا يرى طلحة سهم مروان بن الحكم؛ فى حين كان يراها مروان برؤية مختلفة دلت عليها كلماته التى نطق بها بعد أن أصاب طلحة فقال:

لا أطلب بثأرى بعد اليوم(1)؛ ثم التفت إلى آبان بن عثمان بن عفان فقال: قد كفيناك بعض قتلة أبيك(2).

ثانياً: دور حكيم بن حزام فى معركة الجمل

لم يظهر حكيم بن حزام فى معركة الجمل بالظهور نفسه الذى شهده مقتل عثمان بن عفان إذ لم يكن مع طلحة والزبير وعائشة الذين خرجوا يطالبون بدم عثمان بن عفان من الأمة.

وفى الوقت نفسه لم يكن هكذا مع الإمام على عليه السلام على الرغم من مبايعته له كما بايعه طلحة والزبير ومن انظم تحت لوائهم.

لكن عدم مناصرته للإمام على عليه السلام وشكه فى حرب على للناكثين يعد منقبة عند مبغضى على عليه السلام وأعدائه لاسيما وأن أعداء الإمام على (عليه السلام) يروون أن (عبد الله بن حكيم بن حزام) كان يقاتل معهم فى حربهم لعلى عليه السلام وأنه سقط قتيلاً فى معركة الجمل.

وهى حقيقة دلت عليها كلمات الإمام على عليه السلام حينما مر على القتلى بعد انتهاء المعركة فوقف عند عبد الله بن حكيم بن حزام فقال:

1- تهذيب التهذيب لابن حجر: ج5، ص20؛ المستدرک للحاكم: ج3، ص370؛ المصنف لابن أبى شيبة: ج7، ص256؛ أنساب الأشراف: ص247.

2- الاستيعاب لابن عبد البر: ج2، ص768؛ تاريخ الإسلام للذهبى: ج3، ص487؛ سير أعلام النبلاء: ج1، ص36؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج25، ص113.

«هذا خالف أباه فی الخروج، وأبوه حیث لم ینصرنا قد أحسن فی بیعته لنا، وإن قد کف وجلس حیث شک فی القتال، وما ألوم من کف عنا وعن غیرنا ولکن المليم الذی یقاتلنا»(1).

أقول: حینما یصل الأمر بین الصحابة والتابعین إلی أن یقف الأبناء فی وجه الآباء فیخالفونهم فی المعتقد کعبد الله بن الزبیر الذی وقف یدافع عن عثمان بن عفان ووالده الزبیر لا- یبالی أنْ یبدأ المنتفضون علی الخلیفة بقتل ولده إنْ تطلَّب تحقیق هدف قتل عثمان هذه التضحیة.

وإنْ یخالف عبد الله بن حکیم بن حزام والده فیخرج لحرب الإمام علی علیه السلام وقتاله فیقتل فی المعرکة ـــ مع علمهم بقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لعلی علیه السلام:

«لا یحبک إلا مؤمن ولا یبغضک إلا منافق».

وقد أصبح هذا الحدیث من البدیهیات التی تأسس علیها الإسلام ومع هذا وغیره یکون الحال بهذه الکیفیة من الاختلاف فی العقیدة والدین فی البیت الواحد وفی الأسرة الواحدة، فکیف بمن کانوا قد تداخلت فیما بینهم النزعة القومیة ومآثر الآباء ونار الثأر لبنی العشیرة کقتل مروان بن الحکم طلحة بن عبید الله وهو یقاتل إلی جنبه فی حربهما لأمیر المؤمنین علیه السلام.

إنه سؤال لن تجد عند أحد من الصحابة وأبنائهم ومن تبعهم علی ذلک الإجابة الصحیحة علیه ولاسیما إن القراءات للحدث مختلفة والمعطیات الفکریة

1- الإرشاد للشیخ المفید رحمه الله: ج1، ص256؛ المجمل لابن شدقم المدنی: ص155؛ البحار: ج32، ص208.

التی کونت الثقافات متغایرة، فکل یری رؤیته ویعطی حکمه ویذهب إلی معتقده ولا تجد بین هذا وذاک سوی تلک الکلمات التی خرجت من فم الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) حینما مر بطلحة بن عبید الله قتیلاً فی معرکة الجمل وسهم مروان بن الحکم متجذر فی عین رکبته فقال علیه السلام:

«اجلسوا طلحة».

فاجلس. فخاطبه قائلاً:

«یا طلحة بن عبید الله، قد وجدتُ ما وعدنی ربی حقاً، فهل وجدت ما وعدک ربک حقا!؟».

ثم قال:

«اضجعوا طلحة».

وسار(1).

إذن: بدت الحیاة السیاسیة والعقائدیة عند الصحابة خلال نصف قرن مختلفة التجاذبات والرؤی والاجتهاد والمعتقدات بدءً من دلالة الألفاظ ک_(المنقبة) وانتهاءً بالدماء التی أریقت والأنفس التی قتلت؛ فما یعد اجتهاداً، قد یعد کفراً عند قراءة مختلفة، وما یعد منقبة هنا، هو عین المثلبة هناک.

ومنها: الولادة فی الکعبة (أعزها الله تعالی) فکیف هی الرؤیة لهذه الولادة عند أقطاب الصحابة وأهل الحل والعقل فی المجتمع؟

1- الإرشاد للمفید رحمه الله: ج1، ص257؛ الفصول المختارة للشریف المرتضی: ص141؛ الکافئة للشیخ المفید: ص26؛ الاحتجاج للطبرسی: ج1، ص239؛ معجم رجال الحدیث للسید الخوئی: ج10، ص183.

المبحث الثانی: منقبیة الولادة فی الکعبة أهی ذاتیة أم مکتسبة؟

اشارة

لا شک أن الولادة فی الکعبة لها خصوصیة معینة وذلک لأنها بیت الله الحرام، ومحل توجه المسلمین فی صلاتهم ودعائهم، وهی مع ذاک لها حرمة أوجبتها الشریعة المقدسة، لکن هذه الخصائص تنطلق فی ضوء العقیدة الإسلامیة وما جاءت به معطیات شرعیة کونت لدی المسلم هذه الثقافة اتجاه الکعبة المشرفة أعزها الله.

فیمکن لها أن تأخذ من نفسه هذه الخصوصیة.

لکن ولادة حکیم بن حزام کانت قبل دخوله الإسلام بستین عاماً ومن ثم فهل کانت هذه الولادة لها من الخصوصیة والامتیاز ما کان لدی المسلم الذی ــ وکما أسلفنا ــ قد تکونت لدیه رؤیة اتجاه الکعبة بواسطة الإسلام؟

إنه سؤال یبحث عن الإجابة؟

وجوابه فیما یأتی:

المسألة الأولى: قدسية الكعبة بين تعظيم الشرائع السماوية والمعتقدات العربية قبل الإسلام

لو رجعنا بالقارئ الكريم إلى معنى القداسة فى اللغة لوجدنا أن اللغويين قد قالوا فى ذلک اللفظ، أى: القُدْس، والقُدُس: الطُهر، اسم ومصدر ومنه قيل للجنة: حظيرة القدس.

وروح القدس: جبرائيل عليه السلام؛ والتقديس التطهير، ونقدس: أى نطهر، والأرض المقدسة: المطهرة والقدوس: اسم من أسماء الله تعالى، وهو فعول من القدس، وهو الطهارة(1).

ودلالة المعنى اللغوى حينما تمتزج مع الدلالة العرفية يخرج معنى جديد: هوالتعظيم والحرمة.

ومنه انطلق المكيّون لترسيخ ذلک فى نفوس عامة العرب لأنهم يجدون فى ذلک عزتهم ومنعتهم ودوام بقائهم.

وإلا لا معنى للطهر من دون المصاديق الشرعية التى جاءت بها الأنبياء عليهم السلام. ولذلک: نجد هذه الدعوة إنما هى دعوة إلهية، أى: دعوة تطهير الكعبة وذلک حسبما دلت عليه الآية الكريمة فى قوله تعالى:

(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) (2).

1- الصحاح للجوهرى: ج3، ص961.

2- سورة الحج، الآية: 26.

أما غير هذا المعنى فقد سرى تعظيم الكعبة لدى جميع الطوائف وفى ذلک يقول العلامة الطباطبائى رفع الله درجاته:

(كانت الهنود يعظمونها ويقولون أن روح سينا، وهو الأقنوم الثالث عندهم حلت فى الحجر الأسود، حين زار مع زوجته بلاد الحجاز؛ وكان الصابئة من الفرس يعدون الكعبة أحد البيوت السبعة المعظمة(1).

وربما قيل: إنها بيت زحل لقدم عهد، وطول بقائه.

وكانت الفرس يحترمون الكعبة أيضاً زاعمين أن روح هرمز حلت فيها وربما حجوا إليها زائرين.

وكانت اليهود يعظمونها ويعبدون الله فيها على دين إبراهيم وكان بها صور وتماثيل، منها تمثال إبراهيم وإسماعيل وبأيديهما الأزلام ومنها صورتا العذراء والمسيح، ويشهد ذلک على تعظيم النصارى لأمرها، أيضاً كاليهود وكانت العرب أيضاً تعظمها كل التعظيم وتعدها بيتاً لله تعالى وكانوا يحجون إليها من كل جهة، وهم يعدون البيت بناء لإبراهيم والحج من دينه الباقى بينهم بالتوارث)(2).

أقول:

لكن ليس كل العرب لديهم هذه الرؤية المرتكزة على أن تعظيم الكعبة ناتج عن كونها بيت الله تعالى الذى بناه إبراهيم الخليل وولده إسماعيل عليهما السلام

1- البيوت السبعة هى: الكعبة؛ ومارس على رأس جبل بأصفهان؛ وهندوستان ببلاد الهند؛ ونوبهار بمدينة بلخ؛ وبيت غمدان بمدينة صنعاء؛ وكاوسان بمدين فرغانة من خراسان؛ وبيت بأعالى بلاد الصين.
2- تفسير الميزان: ج3، ص361.

وأن حجهم للبيت هو من دين إبراهيم الباقى بينهم بالتوارث.

بل:

إنّ الروايـات التاريخيـة تنص على أن المعظمين للبيت الحرام والصـائنين له هم قلـة قليلـة من المكيين وهـم أهـل الحرم فكيف بالأـعراب وسـكان الصـحارى وأهل المـدن كالشام واليمن والطائف وغيرها الـذين ينظرون بعين الحسد لما تنعم به مكة من حركة اقتصادية تفرضـها قوافل القادمين لحج البيت.

الذى لم يبقَ من مناسكه الإبراهيمية إلا القليل.

فلا الطواف طواف إبراهيم ولا السعى بين الصفا والمروة سعى إبراهيم عليه السلام؛ ولا التلبية حول البيت تلبية إبراهيم عليه السلام.

فإما الطواف فقد كانت بعض قبائل العرب تطوف وهم عراة بادية العورة(1)، قد اتخذت من التصفير والتصفيق مناسكا(2).

وأما السعى بين الصفا والمروة، فقد كانوا يبتدئون بصنم ويختمون بصنم آخر وهما إساف ونائلة.

وأمـا التلبيـة: (فقـد كـانوا يلبون إلا أن بعضـهم كان يشـرک فى تلبيته فكانت قريش وكان نسـكهم لإساف تقول: لبيک اللهم لبيک لبيک لا شريک لک إلا شريک هو لک تملکه وما ملک).

وكان لكل قبيلة تلبية ـــ وإنها تبدأ بتلبيتها من أصنامها ـــ فكانت تلبية من

1- كتاب المنمق لابن حبيب: ص129.

2- تاريخ اليعقوبى: ج1، ص310.

نسک للعزی: لبیک اللهم لبیک، لبیک وسعدیک ما أحبنا إلیک.

وکان تلبیة من نسک للات: لبیک اللهم لبیک، کفر ببیتنا بنیة، لیس بمهجور ولا بلیة، لکنه من تربة زکیة، أربابه من صالح البریة.

وکانت تلبیـة من نسک لمناة: لبیک اللهم لبیک، لبیک لولا أن بکر دونک یبرک الناس ویهجرونک ما زال حج عثج یأتونک أنا علی عدوانهم من دونک...)(1).

ولم یقتصـر اختلاف معنی التعظیم للکعبـة وحرمتها عنـد القبائل العربیة عند هذا المسـتوی وإنما تعداه إلی أقوام بعض القبائل العربیة إلی اتخاذ کعبات أخری غیر کعبة مکة أعزها الله.

فمنها ما کان فی الحیرة وقد بناها الغساسـنة، ومنها: ما کان بالشام، فسـمی بالکعبة الشامیة، ومنها ما کان فی نجران وهو دیر نجران، وقد بنوه مربعاً مسـتوی الأضلاع والأقطار مرتفعاً من الأرض، یصعد إلیه بدرجة، علی مثال بناء الکعبة، فکانوا یحجونه هم وطوائف من العرب، ممن یحل الأشهر الحرم، ولا یحجون الکعبة، وتحجه خثعم قاطبة)(2).

وفیها یقول الأعشی:

وکعبة نجران حتم علیک

حتی تناخی بأبوابها

فضـلاً عن قیام أبرهـة الحبشـی ببناء بیت خاص أراد أن یکون عوضاً عن بیت الله الحرام تحج إلیه العرب، نکایة بهم فلما فشل فی ذلک قدم بجیشه الجرار لتهدیم

1- کتاب المحبر لابن حبیب البغدادی: ص311 ـــ 315.

2- معجم ما استعجم للبکری الأندلسی: ج2، ص604.

البيت الحرام الذى تركه المكيون وهربوا من أبرهة ولم تقف بوجهه سوى تلك الكلمات التى نطق بها عبد المطلب حينما سلب الجيش إبله فجاء يطالب بها قائلاً لهذا الملك المتجبر: (أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه).

إذن:

قدسـية الكعبة مرتبطة بمن يعتقد بها، وإن تعظيمها متلازم مع إيمان الإنسان بها، وإن حرمتها مرتكزة على مجموعة من المعطيات الفكرية الناشئة من معرفة الإنسان بما لهذا البناء من شأنية شرعية؛ وإلا بخلاف ذلك فلا قدسية لها ولا تعظيم ولا حرمة؛ ومن ثمّ فإنّ ثبوت المنقبية للولادة فى الكعبة وانتفاءها متلازمة مع عقيدة الإنسان وإيمانه ومعرفته؛ وهو ما سنتناوله فى المسألة الآتية:

المسألة الثانية: عوامل ثبوت المنقبية للولادة فى الكعبة وظواهر انتفائها

أولاً: عوامل ثبوت المنقبية للولادة فى الكعبة

نحن وإن كنا نركز على هذا المعنى: أى ثبوت المنقبية للولادة فى الكعبة إنما لتركيز بعض أعلام أبناء العامة من المسلمين كالحافظ النووى، والحافظ الـذهبى، والحاكم النيسابورى وغيرهم فى عـدهم للولادة فى الكعبة منقبة من مناقب حكيم بن حزام؛ ومن ثم فنحن وبما يفرضـه علينا منهج البحث عرضنا هذا المكون الفكرى والعقائدى على مائدة البحث العلمى لنصل بالقارئ الكريم إلى حقيقة هذا المكون الفكرى وآثاره على عقيدة المسلم، فضلاً عن مدى ثبوت حقيقته التاريخية.

لـذا: فإن المنقبـة بـدلالتها الشـرعية المرتكزة على الشأنية عند الله تعالى تكون كاشـفة عن التقوى حيث يتفاضل فى ذلک الخلق ويتفاوت عندها الأنبياء والمرسلين ومن هو دونهم، وهو ما دل عليه قول الله تعالى:

(تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْـدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَـكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) (1).

وأما بـدلالتها اللغويـة، فهى: كرم الفعل؛ ومنه يقال: رجل ميمون العريكة والنقيبة والطبيعة، بمعنى واحد(2)، وحينما نأتى إلى أمر الولادة فى الكعبة فلا نجد له تطابقاً لا مع الدلالة القرآنية ولا مع الدلالة اللغوية، فلا هو من التقوى ولا هو من كرم الفعل، فغاية ما فى الأمر إنه أمر ارتبط بمخاظ المرأة الحامل التى ضربها الطلق فى هذه اللحظات.

ولذلک: فلا علاقة لحكيم بن حزام بما حدث لأمه من أمر الولادة وهذا على فرض صحة وقوع الحادثة التى سنناقش رواياتها لاحقاً.

بقى لنا أمر واحـد، وهو التصاق المنقبيـة وثبوتها العرفى مع تعظيم الكعبـة وحرمتها، وهـذا متلازم مع من يعتقـد بحرمة الكعبة وتعظيمها، ومصداق ذلک يمكن ملاحظته فى أفعال المكيين ونظرتهم إلى الكعبة أعزها الله.

1- سورة البقرة، الآية: 253.

2- لسان العرب لابن منظور: ج1، ص768.

وبناءً على ما تقدم نخلص إلى عوامل ثلاثة لثبوت المنقبية:

1ـــ الدلالة الشرعية المرتكزة على الشأنية عند الله تعالى.

2ـــ الدلالة اللغوية المرتكزة على كرم الفعل.

3ـــ الدلالة العرفية المرتكزة على تعظيم الكعبة وحرمتها.

فأما العامل الأول: فأى شأنية لحكيم بن حزام عند الله تعالى وهو من المؤلفة قلوبهم وممن تأخر إسلامه إلى فتح مكة فلم يكن ممن هاجر أو عذب أو جاهد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى اشتراكه مع المسلمين فى خروجهم إلى غزوة حنين وقد أصيب له فرسان فعوضه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن كل واحد بمئة بعير ولم يقنع بذلك وكان يريد الزيادة ـــ وقد ذكرنا ذلك ـــ ومن ثم فهذه الشأنية التقوائية منتفية وبائنتفائها لا يصح إطلاق المنقبة على ولادته فى الكعبة.

وأما العامل الثانى: فلقد استعرضنا ترجمة الرجل من كتب التراجم فلم نجد له سوى الاحتكار للطعام قبل الإسلام وبعده؛ والجشع الذى دفعه للاستزادة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا قطعاً يتعارض مع قولهم أنه أعتق مئة رقبة، وأنفق مئة بعير، فهذا العدد إنما زج به فى حياة الرجل لغرض التعتيم على طمعه فى مال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوة حنين؛ ومن لا يقنع بالعوض عن فرسين بمئتين من الإبل كيف له أن ينفق مئة أو يعتق مئة رقبة وكم احتاج من المال لشراء هؤلاء العبيد ثم عتقهم؟ لا أحد يعلم سوى راوى الرواية.

نعم: لم يسجل له التاريخ من المواقف سوى كونه أحد الأربعة الذين حملوا

بـدن عثمـان بن عفـان من المزبلـة فوضـعوه على بقايا من خشب أحـد الأبواب ليحفر له فى مقبرة اليهود (حش كوكب) ويردم عليه التراب ويعفى قبره كى لا ينبش.

وهذا الفعل سـنناقشه من حيث المنقبية التى اختلفت دلالتها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فليس لها دلالة قرآنية ولا لغوية ولا عرفية، إنها دلالة سياسية ـــ سيمر لاحقاً ـــ.

وأما العامل الثالث: وهو الدلالـة العرفية المرتكزة على تعظيم الكعبة وحرمتها، فهذا متلازم مع من يعتقد بهذه الحرمة وبهذا التعظيم، فمن كان يرى للكعبة حرمة فإنه يرى أن الولادة فى جوف الكعبة قد اكتسـبت المنقبية؛ ومن لا يجد لها حرمة فكيف له أن يعد الولادة فيها منقبة، بل ليس لها أدنى شأنية.

ولذلك: احتجنا فى الوقوف على هذه الدلالة العرفية من الرجوع إلى المجتمع المكى بنحو خاص والمجتمع الإسلامى بنحو عام.

ثانيا: ظواهر انتفاء حرمة الكعبة وتعظيمها قبل الإسلام وبعده وتعارضها مع منقبية الولادة

الظاهرة الأولى: ظاهرة تحالف القبائل فى مكة لحفظ حرمة الكعبة ومناهضته

إن النصوص التاريخيـة التى تكشف عن انتفاء حرمـة الكعبة عند كثير من الرموز المكية والإسـلامية لكثيرة جداً، بل أن هذه النصوص تظهر أن هنـاك طبقتين فى المجتمع المكى والعربى قبـل الإسـلام كـانت تتعامـل مع الكعبـة على ثبوت حرمتها وانتفائها، ومن ثم نشأت هـذه الطبقية فى المجتمع، فالطبقة الأولى وهم خمس قبائل: (عبد مناف، وأسد بن عبد العزى، وزهرة، والحارث بن فهر، وتيم بن

مرة)، وهم الـذين سـموا بالمطيبين، وذلک أن عاتکة بنت عبد المطلب بن هاشم قامت فأخذت جفنة عظيمة فملأتها خلوقا ـــ أی طيبا ـــ ثم أقبلت بها تحملها حتی وضـعتها فی الحجر فقالت: من تطيب من هـذه الجفنة فهو منا، فقامت هذه القبائل فتطيبت بهذا الطيب فسـموا بالمطيبين(1).

وتحالفوا علی حفظ حرمة الکعبة وأن تکون بأيديهم، ما أقام حراء وثبير وما بل بحر صوفة(2).

وفيه يقول النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم:

«شهدت حلف المطيبين مع عمومتی وأنا غلام فما أحب أن لی حمر النعم وأنی أنکثه»(3).

فی مقابل هؤلاء: تکون حلف آخر وهم خمس قبائل أيضاً: (صح، وعبد الدار، وسـهم، ومخزوم، وعدی بن کعب)، وهم الذين سموا بلعقة الـدم، وذلک أن بنو سـهم نحروا جزوراً ثم غمسوا أيديهم فی دمها وقالوا: من غمس يديه فيه فهو منا، فغمسوا أيديهم فسـموا: الأحلاف(4)؛ وقيل: سموا ب_(لعقة الدم) وذلک أنّ رجلاً من بنی عدی يقال له الأسود بن حارثة لعق لعقة من دم ولعقوا منه فسموا ب_(لعقة الدم)(5).

1- کتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادی: ص50.

2- تاريخ اليعقوبی: ج2، ص17، ومرادهم من (ما أقام حراء وثبير) وهما جبلان بمکة مثلا.

3- مسـند أحمد بن حنبل: ج1، ص190؛ مستدرک الحاکم النيسابوری: ج2، ص220؛ السنن الکبری للبيهقی: ج6، ص364؛ الأدب المفرد للبخاری: ص125.

4- کتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادی: ص190.

5- ينظر: المصدر نفسه.

ويمضى الفريقان فى التفاوت فى النظر إلى الكعبة وحرمتها وتعظيمها حتى إذا أعادوا بناء الكعبة اختلفوا على رفع الحجر الأسود ووضعه فى مكانه وكادوا أن يتقاتلوا فنتج عن ذلک حلف جديد لدى الأحلاف حينما قربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت، وأدخلوا أيديهم فى ذلک الدم فى تلک الجفنة، فسموا (لعقة الدم)(1)؛ وسموا حلف الإحلاف أيضاً ثم ينتهى المأزق باتفاقهم على تولى رفع الحجر الأسود على أول داخل عليهم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـــ والحادثة مفصلة فى كتب السيرة ـــ.

فى المقابل وقبل ظهور حلف الأحلاف أو لعقة الدم أى قبل بنيان الكعبة كانت القبائل التى سميت بلعقة الدم ومن سلک مسلكهم من قريش (تظلم فى الحرم الغريب، أى حرم البيت الحرام، ومن لا عشيرة له)(2) كدلالة واضحة على انتفاء حرمة الكعبة عندهم وهو على عكس رؤية المطيبين فى تعظيم الكعبة وثبوت حرمتها لديهم ومما يدل على التفاوت بين هذين الطبقتين فى تعظيم الكعبة وحرمتها، اجتماعهم لحلف الفضول الذى حضره النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وكان له من العمر عشرين سنة.

(وكان من شأن حلف الفضول: أنه كان حلفاً لم يسمع الناس بحلف قط كان أكرم منه ولا أفضل منه، وبدؤه أن رجلا من بنى زبيد جاء بتجارة له مكة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمى ـــ الذى نزل فيه قوله تعالى:

1- السيرة النبوية لابن هشام: ج1، ص127.

2- تاريخ اليعقوبى: ج2، ص17.

(إِنَّ شَانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (1) ـــ فمطله بحقه وأكثر الزبيدى الاختلاف إليه فلم يعطه شيئاً، فتمهل الزبيدى حتى إذا جلست قريش مجالسها وقامت أسواقها قام على أبى قبيس فنادى بأعلى صوته:

يا أهل فهر لمظلوم بضاعته

ببطن مكة نائى الأهل والنفر

ومحرم شعث لم يقض عمرته

يا آل فهر وبين الحِجر والهَجرِ

هل مخفر من بنى سهم بخفرته

أم ذاهب فى ضلال مال معتمر

إن الحرم لم تمت حرامته

ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

ثم نزل وأعظمت قريش ما قال وما فعل، ثم خشوا العقوبة وتكلمت فى ذلک المجالس؛ ثم أن بنى هاشم وبنى المطلب وبنى زهرة وبنى تيم ـــ والصحيح بنى تميم(2) ـــ تحالفوا بينهم أن لا يظلم بمكة أحد إلا كنا جميعاً مع المظلوم على الظالم حتى نأخذ له مظلمته ممن ظلمه شريف أو وضيع منا أو من غيرنا)(3)، ولم تشترک بنى عبد شمس.

(وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول: لو أن رجلاً خرج من قومه لكنت أخرج من عبد شمس حتى أدخل فى حلف الفضول)(4).

أى بمعنى: أن بنى أمية بن عبد شمس وبنى ربيعة بن عبد شمس لم تكن

1- سورة الكوثر، الآية: 3.

2- أشار إلى ذلک محقق كتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادى فى هامش الصفحة: ص53.

3- كتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادى: ص54.

4- المصدر نفسه.

ترى حرمة للكعبة، لذا لم تدخل فى حلف الفضول الذى أنشأ من أجل حفظ حرمة الكعبة وتعظيمها ودفع وقوع الظلم فى حرمها.

ومن ثم لا يعنى شيئاً لبنى أمية من ولد فى الكعبة لأن أصل الحرمة للكعبة منتفية عندهم، ومن ثم فليولد فيها من يولد فالأمر سيان من المنظور التعظيمى والحرموى والمنقبى ما عدا أن يكون المولود فيها على بن أبى طالب عليه السلام فهذا الأمر لا يمكن لبنى أمية أن يقبلوه، بل أن يدعوه هكذا من دون أن يحارب أشد المحاربة؛ ومما يدل عليه:

ما أخرجه الأصفهانى عن المدائنى عن ابن شهاب الزهرى، قال: قال لى خالد بن عبد الله القسرى(1): أكتب لى النسب، فبدأت بنسب مضر، وما أتمته، فقال: أقطعه، أقطعه، قطعه الله مع أصولهم، وأكتب لى السيرة، فقلت له: فإنه يمر بى الشىء من سير على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فأذكره؟

فقال: لا، إلا أن تراه فى قعر الجحيم!!!

ـــ فقال ابن شهاب ـــ: لعن الله خالداً ومن ولاه وقبحهم، وصلوات الله على أمير المؤمنين)(2).

ومن ثمّ كيف يترك بنو أمية ومن انتهج نهجهم أمر ولادة على بن أبى طالب عليه السلام فى الكعبة من دون محاربتها أشد المحاربة.

1- وهو أحد ولاة بنى أمية.

2- كتاب الأغانى للأصفهانى: ج19، ص59.

الظاهرة الثانية: ظاهرة ارتكاب الزنى فى جوف الكعبة

اشارة

إن مما يؤسف له أنّ كثيراً من المخازى والأفعال الدنيئة كانت تحدث فى جوف الكعبة (أعزها الله تعالى) قبل الإسلام وهذا يكشف عن فقدان الحرمة فى نفوس أولئک الجناة، بل أن أول انتهاكة لحرمة الكعبة وقعت على يد الجرهميين، وهم سكان مكة الأصليين.

ألف: قال الطبرى (المتوفى 310ه_)

(فكان أول من ولى من جرهم البيت مضاض، ثم وليته بعده بنوه كابراً عن كابر حتى بغت جرهم بمكة، واستحلوا حرمتها، وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها، وظلموا من دخل مكة، ثم لم يتناهوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكاناً يزنى فيه يدخل الكعبة فزنى؛ فزعموا أن إسافاً بغى بنائلة فى جوف الكعبة فمسخا حجرين)(1).

باء: قال محمد بن حبيب البغدادى (المتوفى سنة 245ه_)

(كان مفتاح البيت فى أيدى جرهم وإن رجلاً منهم يقال له إساف بن يعلى عشق امرأة منهم يقال لها: نائلة بنت مزيد أو زيد فأصابا من البيت خلوة ففجرا فيه فمسخا حجرين فأخرجا فنصبا عند الكعبة ليعتبر الناس)(2).

جيم: قال ابن إسحاق (المتوفى سنة 151ه_)

(عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنها قالت: ما زلنا نسمع إسافا ونائلة رجل وامرأة من جرهم زنيا فى الكعبة فمسخا حجرين)(3).

1- تاريخ الطبرى: ج2، ص37.

2- كتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادى: ص282.

3- سيرة ابن إسحاق: ج1، ص3.

دال: وقال ابن كثير

(إن إسافاً ونائلـة كانا بشـرين فزنيا داخل الكعبة فمسـخا حجرين فنصـبتهما قريش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس فلما طال عهدهما عبدا ثم حولا إلى الصفا والمروة فنصبا هناک فكان من طاف بالصفا والمروة يستلمهما ولهذا يقول أبو طالب فى قصيدته المشهورة:

وحيث ينسخ الآشعرون ركابهم

لمفضى السيول من أساف ونائلة

فهذه حال الكعبة (أعزها الله) عند الجرهمين فلو ولد لأحدهم مولود فى جوف الكعبة فهل يعدون ذلک منقبة حظى بها الوليد فى البيت؟

من الطبيعى أنها لا تعد منقبة.

ولـذلک: فالمنقبـة ينظر لها على أنها كـذلک حينما يعتقـد الناظر بحرمة الكعبة المشـرّفة، أما من لا يعتقد بحرمتها فلا يعد ما يرتبط بها أى منقبة، بل لعله يعتقد العكس حسبما تمليه عليه معطياته الفكرية والثقافية.

الظاهرة الثالثة: الإشراک بالله فى جوف الكعبة وهى بيت الله تعالى!!

اشارة

إنّ الملاحظ فى حادثـة الجرهميين ومن جاء بعـدهم فسـكن مكـة هو تلک العقلية التى كانت تسود تصـرفات هؤلاء الناس، فهم عوض أن يتعظوا من مسـخ هؤلاء الجناة إلى حجرين فيكفوا عن غيهم، انقلب الأمر فاخـذوا يعبـدونهما من دون الله تعالى، وهذا يكشف عن انعدام الحرمة من الأصل.

بمعنى: أنهم لا يرون حرمـة لله تعالى من الأصل مما دفعهم إلى اقتراف الزنا داخل الكعبـة ثم القيام بعبادة الأصـنام، ولعل الكثير منهم لا يجعلها فقط فى مرتبة

الشرک لله سبحانه وإنما فی مرتبة الألوهية والعياذ بالله.

ولذلک لا يرى ضرورة فی وجودها فی الكعبة أم خارجها فجعلت على الصفا والمروة؛ وهذا كله يكشف عن حدود عقلية هؤلاء.

وتفاوت الحرمة ونسبتها فقد تكون الحرمة محصورة فی الصنم الذی يعبدون وقد تكون الحرمة فی الكعبة بوصفها بيت الشريک ـــ والعياذ بالله ـــ كما يؤمنون به.

ومن هنا: نجدهم جعلوا (هبل) وهو أكبر أصنامهم فی جوف الكعبة لاشتراک الحرمة فيما بينهما حسبما يعتقدون، أی حرمة الكعبة وحرمة هبل، أو حرمة الكعبة وحرمة إساف ونائلة ومنات واللات والعزى وغيرها، كما تدل النصوص التاريخية.

ألف: قال ابن إسحاق فی تعظيم العرب لهبل

(وكان هبل أعظم أصنام قريش بمكة وكانت على بئر فی جوف الكعبة، وكانت تلک البئر هی التی تجمع فيها ما يهدى للكعبة)(1).

أی اجتماع الحرمتين فی عقول القرشيين، حرمة الصنم وحرمة الكعبة.

باء: احتواء الكعبة (أعزها الله) على أصنام غير هبل

ولم يقتصر الأمر فقط على وجود هبل فی جوف الكعبة، وإنما كان هناک أصنام أخرى، وهی (اللات، ومناة، والعزى)(2).

1- سيرة ابن اسحاق: ج1، ص11؛ جامع البيان لابن جرير الطبری: ج6، ص103؛ تفسير الثعلبی: ج4، ص15.
2- تفسير البغوی: ج4، ص250؛ زاد المسير لابن الجوزی: ج7، ص232؛ تفسير الواحدی: ج2، ص1040.

وهذا يدل على تغلغل هذا الاعتقاد فى نفوس القريشين ومن ثمَّ تحديد المنقبة فى ولادة حكيم بن حزام فى جوف الكعبة مرتبط بما يعتقده القرشيون لا بما يعتقده الحافظ الذهبى ولاسيما وأنّ حكيم بن حزام ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة عام.

الظاهرة الرابعة: حرق الكعبة ورميها بالمنجنيق

ولم يقتصر هذا الأمر على تلك المدّة الزمنية التى مرت بها الأجيال العربية التى سكنت بجوار بيت الله الحرام وانما تتعداه إلى أزمنة أخرى ومتعاقبة لذلك الزمن حتى بعد مجيئ النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حسبما تدل عليه النصوص التاريخية والحديثية، ومن ثمّ فالاعتقاد بحصول المنقبة للولادة فى جوف الكعبة متلازم مع الاعتقاد بحرمة الكعبة (أعزها الله) وهو ما لم يتحقق حصوله عند بنى أمية والزبيرين كما دلت عليه المصنفات الإسلامية التى باتت حبلى بهذه الحوادث والشواهد.

أما الأمويون فقد كشفوا عن حقيقة اعتقادهم بحرمة الكعبة من خلال إرسالهم مسرف بن عقبة الذى بعثه يزيد بن معاوية لأخذ البيعة له من أهل المدينة ومكة وقتال عبد الله بن الزبير الذى تحصن بالحرم، فقدم الجيش وهو بقيادة الحصين بن نمير السكونى لتحقيق هذا الهدف الذى تم انجاز بعضه على يد مسرف بن عقبة فى المدينة المنورة حينما دخلها واستباحها ثلاثة أيام وأخذ البيعة من الصحابة على أنهم عبيد (ليزيد بن معاوية) (1) لتظهر بهذه البيعة الأموية والشريعة

1- كتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادى: ص316؛ الطرائف لابن طاووس: ص166.

السفيانية ثقافة الاعتقاد بحرمة المدينة وحرمة الصحابة!!

وأما مكة فظهر اعتقاد بنى أمية بحرمتها من خلال قتالهم ابن الزبير، فلما استعصى عليهم نصبوا المنجنيق ورموا بيت الله بالحجارة، وحرقوه بالنار، واخذوا يرتجزون ويقولون:

خطارة مثل الفنيق الزبدِ

نرمى بها أعواد هذا المسجدِ(1)

الظاهرة الخامسة: قتل التابعيين فى باحة الحرم وصلب ابن الزبير وهو مقطوع الرأس عند الكعبة

لم تكن هذه المرة الوحيدة التى يتعرض فيها بيت الله لهتك الحرمة والدمار. بل حدث ما هو أعظم من ذلک! حينما أمر عبد الملک بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفى بالتوجه إلى مكة وقتل عبد الله بن الزبير، فكان له ما أراد، بعد أن حاصر الحجاج وجيشه البيت الحرام فى الشهر الحرام، ولم يمنعه من ذلک الفعل الشنيع مانع، فلا البيت له حرمة، ولا الشهر له حرمة، ولا المسلمون الذين قدموا لتأدية المناسک كانت لهم حرمة عند بنى أمية وأشياعهم.

فكان من أمرِ الحجاج أن نصب المنجنيق على جبل أبى قبيس ورمى به الكعبة(2).

وأول مارمى بالمنجنيق رعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد والبرق على الحجارة فاشتمل عليها!! فأعظم ذلک أهل الشام وامسكوا بأيديهم.

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص383، أحداث سنة أربع وستين؛ الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج4، ص125.
2- الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج4، ص350. أسد الغابة لابن الأثير: ج3، ص244.

فرفع الحجـاج بركـة قبائه فغرزها فی منطقته ورفع حجر المنجنیق فوضـعه فیه ثم قال أرموا ورمی معهم؛ ثم أصـبحوا فجاءت صاعقـة تتبعها أخری، فقتلت من أصحابه أثنی عشر رجلاً؛ فأنکسر أهل الشام.

فقال الحجاج: یا أهل الشام لا تنکروا هذا، فإنی ابن تهامة وهذه صواعقها، وهذا الفتح قد حضر فابشروا(1).

فأخذوا یرمون بیت الله، وجعلت الحجارة لا تهد، لکنها تقع فی المسـجد الحرام کالمطر، وکان رماة المنجنیق إذا هم وهنوا، وسکتوا ساعة فلم یرموا یبعث إلیهم الحجاج فیشتمهم ویتهددهم بالقتل.

فلم یزل الحجـاج وأصـحابه یرمـون بیت الله الحرام بالحجـارة حـتی انصـدع الحائـط الـذی علی بئر زمزم عن آخره! وانتقضت الکعبـة من جوانبها!

ثم أمرهم الحجاج فرموا بکیزان النفظ والنار، حتی احترقت الستارات کلها فصارت رماداً.

والحجاج واقف ینظر کیف تحترق الستارات، وهو یرتجز ویقول:

أما تراها ساطعاً غبارها

واللهُ یزعمون جارها

فقد وهت وصدعت أحجارها

ونفرت منها معاً أطیارها

وحان من کعبته دمارها

وحرقت منها معاً أستارها

لما علاها نفطها ونارها(2)

ثم جرت معرکة عظیمة ودخل جیش الشام علی عبد الله بن الزبیر من

1- المصدر السابق.

2- الفتوح لابن أعثم: ج6، ص340.

أبواب المسجد الحرام فی وقت الصلاة وهم ینادونه: (یابن العمیاء)(1)، (یابن ذات النطاقین)(2).

ودار القتال فی باحة المسجد الحرام وقتل عبد الله بن الزبیر وجمیع من کان معه، وقطع رأسه وأرسل إلی عبد الملک بن مروان(3).

أما بدن ابن الزبیر فقد صلب علی جذع، وقیل علی خشبه، منکساً علی رأسه لعدّة أیام(4) وربط معه کلب میت(5)؛ ثم أنزله الحجاج وألقی به فی مقابر الیهود(6). وقیل دفنته أمه بالحجون(7).

وقتل معه مائتان وأربعون رجلا منهم من سال دمه فی جوف الکعبة(8).

1- تاریخ أبی مخنف: ج2، ص95؛ مروج الذهب: ج3، ص129؛ المصنف لابن أبی شیبة: ج5، ص280.

2- ذات النطاقین: هی أسماء بنت أبی بکر وقد أصیبت بالعمی فی آخر عمرها؛ وسبب تسمیتها ب_«ذات النطاقین» هو لکونها شقت نطاقها إلی نصفین حینما جهزت طعاماً لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر فی خروجهما إلی المدینة، فربطت الطعام بشق من النطاق والماء بالشق الآخر. انظر: صحیح البخاری: ج3، ص1087، حدیث 2817؛ صحیح مسلم: ج4، ص1971، حدیث 2545.

3- الفتوح لابن أعثم: ج6، ص342؛ تاریخ الطبری: ج3، ص1192.

4- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ج4، ص356 ـــ 357؛ الفتوح لابن أعثم: ج6، ص343.

5- الکامل لابن الأثیر: ج4، ص357.

6- صحیح مسلم، باب: ذکر کذاب ثقیف ومبیرها: ج4، ص1971.

7- الکامل لابن الأثیر: ج4، ص357.

8- الوافی بالوفیات للصفدی: ج17، ص94؛ فوات الوفیات للکتبی: ج1، ص535.

وبعد هذه الانتهاكات العظيمة لبيت الله، من الهدم، والحرق، وقتل الناس، وصلبهم على الجذوع كيف تبقى له حرمة بين الناس وعلى مختلف معتقداتهم؟!

بل: إن السؤال المطروح فى البحث هو: كيف تعاد للبيت حرمته وهيبته بعد الآن؟!

وكيف يمكن دفع الضرر عنه مستقبلاً؟! بل كيف سيعاد بناؤه؟!

ولذلک:

فأى منقبة نالها حكيم بن حزام فى ولادته فى جوف الكعبة حسبما يدعى الذهبى والنووى والبيت بهذه الحالة وبنو أمية لا يرون له حرمة، ومن ثمّ قد ذهبت المناقب بذهاب الحُرم.

المسألة الثالثة: للمناقب مفهوم آخر فى الإيديولوجيا الأموية

قد ظهر فيما مرّ من البحث أن الولادة فى جوف الكعبة هى منقبة لمن يعتقد بحرمة الكعبة وتعظيمها، فضلاً عن أن (المنقبة) لها ثلاث دلالات وهنّ (تقوائية، ولغوية، وعرفية)، فمتى ما دل المعنى على واحدة من هذه الثلاث عدة لصاحبها منقبة.

لكن فى العقيدة الأموية للمنقبة مفهوماً آخر يرتكز على تسقيط الخصم والنيل منه بغض النظر عن ما لهذا الخصم من تقوى أو كرم أفعال أو شأنية اجتماعية وذلک أن هذه المراتب الثلاثة لا وجود لها فى هذه العقيدة؛ إذ الرؤية مختلفة، والمعطيات الفكرية مغايرة لما عليه القرآن واللغة والعرف العربى.

وخير شاهد على هذه الإيديولوجيا فى المجتمع العربى والإسـلامى ما رواه ابن أبى الحديد المعتزلى وغيره عن ابن الكلبى عن أبيه، عن عبد الرحمن بن السائب، قال: (قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هانئ، وهو رجل من بنى أود ـــ هى من قحطان ـــ وكان شريفاً فى قومه، قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها، وكان من أنصاره وشيعته: والله ما كافأتک بعد!

ثم أرسل إلى أسـماء بن خارجة سيد بنى فزارة: أن زوج عبد الله بن هانئ بابنتک فقال: لا والله ولا كرامة!، فدعا بالسياط، فلما رأى الشر قال: نعم أزوجه.

ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمدانى رئيس اليمانية: زوج ابنتک من عبد الله بن أود.

فقال: ومن أود! لا والله لا أزوجه ولا كرامة!

فقال: علىّ بالسيف، فقال: دعنى حتى أشاور أهلى، فشاورهم، فقالوا: زوجه ولا تعرض نفسک لهذا الفاسق، فزوجه.

فقال: الحجاج لعبد الله: قد زوجتک بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان، وعظيم كهلان وما أود هناک!

فقال: لا تقل أصلح الله الأمير ذاک! فإن لنا مناقب ليست لأحد من العرب، قال: وما هى؟

قال: ما سب أمير المؤمنين عبد الملک فى ناد لنا قط.

قال: منقبة والله.

قال: وشـهد منا صـفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلا، ما شهد منا مع أبى تراب إلا رجل واحد، وكان والله ما علمته امرأ سوء. قال: منقبة والله.

قال: ومنا نسوة نذرن، إن قتل الحسين بن على أن تنحر كل واحدة عشر قلائص، ففعلن. قال: منقبة والله.

قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبى تراب ولعنه إلا فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وأمهما فاطمة. قال: منقبة والله.

قال: وما أحد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا.

فضـحک الحجاج، وقال: أما هـذه يا أبا هانئ فـدعها وكان عبـد الله دميما شديـد الأدمة مجدورا، فى رأسه عجر، مائل الشدق، أحول، قبيح الوجه، شديد الحول)(1).

فهذا المنهج الجديد أخذ فى النفوذ فى المجتمع الإسلامى منعكساً على العلاقات الفردية والأسرية فضلاً عن تفريق الأمة وتمزيق وحدتها وذلک لضـياع المنهج القرآنى فى ضـبط العلاقات الاجتماعية وحفظ الحقوق الشخصية ولم يعد الإنسان يرى لأحد من أهل الدين والعلم والأخلاق شأناً فقـد اختلفت المفاهيم وتـداخلت القيم فما هو مثلبـة أصـبح منقبة وما هو قبيح أصـبح جميلاً إذ لم يعد للقبح فى المجتمع ضابطة ولا للجمال رؤية فقد ذهبت الدلالات، حتى الرموز والإشارات أصبحت عاجزة عن البيان لهذا الإنسان.

1- شـرح نهـج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج4، ص61؛ الغارات للثقفى: ج2، ص842 ـــ 843؛ النصائـح الكافية لابن عقيل: ص106؛ فرحة الغرى لابن طاووس: ص52.

المبحث الثالث: مناقشة الأقوال فی ولادة حکیم بن حزام فی الکعبة، وبیان بطلانها

اشارة

عكف بعض الحفاظ الـذين صـنفوا فى الحـديث والسـيرة والتراجم على التمسك بولادة حكيم بن حزام فى جوف الكعبـة من دون أن يبادر أحدهم إلى مناقشة هذا القول ودراسـته ليرجح عنده صـحته أم بطلانه؛ فذهب إلى القطع بوقوعه وتكذيب غيره من دون أن يقدم دليلاً علمياً على ذلک.

ولعل البعض يرى أن السـبب فى عدم مناقشة هذه الأقوال هو أنّها لا تعنى للمسلم شيئاً وذلک لأنّها لا ترقى إلى كونها ضرورة من ضرورات الدين إذ لا تعد من العبادات ولا من المعاملات؛ لذا أعرض الحفاظ عن نقاشها.

وأقول: وإن كانت هذه الحادثة لم ترقَ إلى كونها ضـرورة من ضرورات الفقه إلا أنها ضرورة من ضرورات العقيدة التى هى قوام هوية المسلم وسبيله لأخـذ الأحكام الشـرعية، فلو ذهبت العقيدة ذهبت معها أحكام الإسـلام؛ فالمسـلم الذى تأخذ الصـلاة والزكاة والحج وغيرها من الفرائض بعنقه لأدائها هى عقيدته الإسـلامية وليس قراءته للحكم الفقهى وإلا تصـبح الصـلاة من دون العقيدة الإسلامية عبارة عن حركات رياضية، ويصبح الصيام برنامجاً صحياً، ويصبح

الحج نزهة وتسوقاً؛ وهذا أولاً.

وثانياً: لو لم تكن هذه الحادثة لها من الأهمية العقائدية لما عكف الحفاظ على نقلها؛ بل إن تركهم لمناقشة الأقوال الواردة فيها مرده العقيدة، وهذه بعض ألفاظهم الكاشفة عن عقيدتهم فى الحادثة ولذلك لم يدرسوا واقعها العلمى.

1ـــ قال الحافظ النووى: (ولم يصح أن غيره ولد فى الكعبة)(1)، بمعنى أن هناك من ولد فى الكعبة وهو غير حكيم بن حزام لكن الحافظ النووى لم يناقش الأقوال فيقنع المسلم بصحة ولادة حكيم بن حزام، فهذا يكشف عن عقيدته وليس عن علمه.

2ـــ وقال أيضا: (حكيم بن حزام رضى الله عنه ومن مناقبه أنه ولد فى الكعبة! قال بعض العلماء ولا يعرف أحد شاركه فى هذا)(2)؟؟!

وهنا: يظهر عقيدته فى الرواية وليس علمه أو درايته بها.

3ـــ قال الحلبى بعد أن أورد ولادة أمير المؤمنين عليه السلام فى الكعبة، وقيل: (الذى ولد فى الكعبة حكيم بن حزام، قال بعضهم: لا مانع من ولادة كليهما فى الكعبة، لكن فى النور حكيم بن حزام ولد فى جوف الكعبة، ولا يعرف ذلك لغيره، وأما ما روى أن عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء)(3)!؟؟

وهنا: لم نلحظ الحلبى قد قام بمناقشة القولين وإنما سلّم لما يعتقد به هو فى أن علياً لم يلد فى الكعبة بل، ذهب إلى اعتماد الضعف فى الرواية دون أى دليل علمى.

1- المجموع: ج2، ص66.

2- شرح صحيح مسلم للحافظ النووى: ج2، ص142.

3- السيرة الحلبية: ج1، ص226.

4ـــ قال ابن أبی الحدیـد: (واختلف فی مولـد علی أین کان، فکثیر من الشـیعة یزعمون أنه ولـد فی الکعبـة، والمحدثون لا یعترفون بذلک، ویزعمون أن المولود فی الکعبة حکیم بن حزام)؟

وهنا:

یکمن الخبر الیقین فالمحدثون لا یعترفون بأن المولود فی الکعبة علی بن أبی طالب علیه السـلام؛ لأن هؤلاء المحدثین خشوا ـــ ربما ـــ من خالد القسری حینما سأله ابن شهاب الزهری قائلاً: (إنه یمر بی الشیء من سیر علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه فأذکره؟

فقال خالد القسری وهو أحد ولاة بنی أمیة: لا، إلا أن تراه فی قعر الجحیم)(1).

ولأن المحـدثین لم یروا أمیر المؤمنین علیه السـلام فیما قال خالـد القسـری فهم لـذلک لا یعترفون بولادة علی بن أبی طالب علیه السـلام لأنهم لا یرون الکعبة! فکیف یرون أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام قد ولد فیها.

إذن:

الأمر مرتکز علی العقیـدة التی بها تتکون هویـة المسـلم وبها تظهر ملامح شخصـیته وثقافته، إلا أننا لا نسـلک طریق هؤلاء الحفاظ وإنما نسـلک طریق البحث والدراسة والمناقشة لهذه الأقوال فما رجح منها أخذنا به وما سـقط أعرضـنا عنه فیما یزید المسلم إلا جهلاً وبعداً عن الله تعالی.

1- الأغانی للأصفهانی: ص358.

المسألة الأولى: عرض الأقوال فى ولادة حكيم بن حزام على طاولة البحث

اشارة

أننى أحببت أن أذكر هـذه الأقوال فى بادئ الأمر، أى فى هذه المسألة ثم أقوم بمناقشـتها فى المسألة التالية. وذلک لتهيئة القارئ الكريم إلى المناقشة.

أولاً: الحافظ مسلم بن الحجاج (صاحب الصحيح)، (المتوفى سنة 261هـ)

قائلاً: (ولد حكيم بن حزام فى جوف الكعبة وعاش مائة وعشرين سنة)(1).

ثانياً: الحافظ النووى (المتوفى سنة 676هـ)

قال فى شـرحه لصـحيح مسـلم: (حكيم بن حزام الصـحابى رضى الله عنه، ومن مناقبه أنه ولد فى الكعبة، قال بعض العلماء ولا يعرف أحد شاركه فى هذا)(2).

ثالثاً: ابن أبى الحديد المعتزلى (المتوفى سنة 656)

قائلاً: (واختلف فى مولـد على أين كان فكثير من الشـيعة يزعمون أنه ولد فى الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلک، ويزعمون أن المولود فى الكعبة حكيم بن حزام)(3).

رابعاً: الحلبى فى سيرته (المتوفى سنة 1044هـ)

قائلاً: (وقيل، الذى ولد فى الكعبة حكيم بن حزام، قال بعضـهم لا مانع من ولادة كليهما فى الكعبة ـــ أى: على بن أبى طالب عليه السلام وحكيم بن حزام ـــ، لكن فى النـور حكيم بن حزام ولـد فى جوف الكعبـة ولاـ يعرف لغيره وأمـا مـا روى أن علياً ولـد فيهـا فضـعيف عند العلماء)(4).

1- صحيح مسلم، باب: النهى عن بيع الثمار، ج5، ص11.

2- شرح صحيح مسلم: ج2، ص142.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج1، ص14.

4- السيرة الحلبية: ج1، ص226.

خامساً: الحافظ الحاكم النيسابورى (المتوفى سنة 405ه_)

قائلاً: (سمعت أبا الفضل الحسن بن يعقوب يقول: سمعت أبا محمد بن عبد الوهاب يقول: سمعت على بن غنام العامرى يقول: ولد حكيم بن حزام فى جوف الكعبة وخلت أمه الكعبة فمخضت فيها فولدت فى البيت)(1).

سادساً: الحافظ ابن حجر العسقلانى (المتوفى سنة582ه_)

قائلاً: (وحكى الزبير بن بكار أن حكيم بن حزام ولد فى جوف الكعبة، قال وكان من سادات قريش فى الجاهلى والإسلام)(2).

نكتفى بهذه الأقوال لأنها صدرت من بعض الحفاظ الذين نالوا حظاً كبيراً من الشـهرة والتصنيف ولأن كثير من المسلمين يعتقدون بعلمهم ويأخذون بأقوالهم.

أما بقية الأقوال فهى تبع لذلك فقد أوردت ولادة حكيم بن حزام أما سماعاً وأما حكاية من دون أن تصرح باسم القائل ولم تشر إلى أى دليل علمى يثبت صحة هذه الأقوال سوى محاولات يائسة وأخرى بائسة كقولهم:

أ: إن المحدثين يزعمون أن المولود فى الكعبة حكيم بن حزام!!

ب: قال بعض العلماء ولا يعرف أحد شاركه فى هذا!!

ج: إنّ من مناقبه ولد فى جوف الكعبة!!

د: قال بعضهم لا مانع من ولادة كليهما!!

بقى أن نقول إننا لم نراعِ فى تسـلسل هذه الأقوال الوقوع الزمنى وذلك لحاجة فى الاسـتدلال سيمر على القارئ بيانها، لذا جعلنا آخرها قول الحاكم والحافظ ابن حجر لارتباطها بالمبحث ـــ بعون الله تعالى ـــ.

1- مستدرک الحاكم: ج3، ص482.

2- تهذيب التهذيب لابن حجر: ج2، ص385.

المسألة الثانية:مناقشة هذه الأقوال

أولاً: مناقشة قول الحافظ مسلم النيسابورى صاحب الصحيح

أما قول مسلم بن الحجاج النيسابورى صاحب (الصحيح) فقد أورده من دون سند فقد أدخله على الحديث وأقحمه فيه إقحاماً وهو كما واضح تدليساً فى الحديث، إذ قال:

حدثنا عمرو بن على، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، حدثنا همام عن أبى التياح قال: سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن حكيم بن حزام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بمثله (قال مسلم بن الحجاج ولد حكيم بن حزام فى جوف الكعبة، وعاش مائة وعشرين سنة).

حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قال يحيى بن يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول ذكر رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه يخدع فى البيوع..)(1).

وهذا الأسلوب لا يدل على صحة هذا القول وإنما يعبر عن رأى مسلم الذى أقحمه فيما بين الحديثين ولو وجد مسلم بن الحجاج لولادة حكيم بن حزام أصلاً وسنداً لأوردها من دون تردد، لكنه عمد إلى الالتفاف على الحديث وعلى القارئ لتمرير ما يعتقد به فى ولادة حكيم بن حزام ونقض ولادة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام.

1- صحيح مسلم، باب النهى عن بيع الثمار: ج5، ص11.

ثانيا: مناقشة قول الحافظ النووى

اعتمـد الحافـظ النووى فى تمرير القول بولاـدة حكيم بن حزام على صـرف انتباه القارئ إلى لفظ المنقبـة كى يوقعه فى وهم تصـديق هـذه الحادثة انطلاقاً مما يرتكز فى ذهن المسلم من دلالات للفظ (المنقبة).

ولكى يرفع النووى هـذا الوهم إلى رتبـة الظن ـــ على الأقل ـــ اعتمد على ربط الحادثة بعهدة بعض العلماء قائلاً: (قال بعض العلماء ولا يعرف أحد شاركه فى هذا)(1).

فجعل القارئ يسلم للأمر بين قيود لفظين وهما (المنقبة) و(العلماء).

فى حين كان يلزم به ولو من قبيل الأمانـة العلميـة فضـلاً عما تفرضه الأمانـة الشـرعية من بيان للحقائق وإظهارها وحرمة كتمانها، أن يذكر للقارئ من هؤلاء العلماء الذين قالوا: ولا يعرف أحد شاركه فى هذا)!!

وأى علماء هؤلاء وهم لا يعرفون أحـد شاركه فى هـذا وكأنهم من علماء اليهود والنصارى وحتى هؤلاء فقـد سـمعوا وعرفوا أن هناك رجلاً آخر شارك حكيم بن حزام ـــ على الأقل فى الرواية ـــ بولادته فى الكعبة وهو الإمام على بن أبى طالب عليه السلام.

إلا أن هؤلاء (العلماء) الـذين لا يعرفون على بن أبى طالب عليه السـلام ولـم يسـمعوا به فهم ليسوا من أهل هـذا الكوكب، وذلك أن علماء جميع المذاهب والأمم قد عرفوا على بن أبى طالب عليه السلام سوى أساتذة النووى الذين أخذ عنهم علومه؟!!

1- شرح صحيح مسلم: ج2، ص142.

ولأن هؤلاء العلماء من المجاهيل الذين لا أحد يعرفهم سوى النووى فيكون هذا القول فاسداً ولا يعول عليه.

ثالثاً: مناقشة قول ابن أبى الحديد المعتزلى

ومن أطرف هذه الأقوال ما ورد عن ابن أبى الحديد المعتزلى فقد قال: (واختلف فى مولد على أين كان، فكثير من الشيعة يزعمون أنه ولد فى الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلک: ويزعمون أن المولود فى الكعبة حكيم بن حزام.

وهذا القول يتضمن مجموعة من الإشكالات، وهى كالآتى:

1ـــ طريفـة، هى المعالجـة التى عالج فيها ابن أبى الحديد المعتزلى حادثة الولادة فى الكعبة فقد حصـرها فى المزاعم بين الطرفين، إلا أنه فاته أن يكون منصفاً وأميناً حتى فى هذه المزاعم.

فقد وصف ولادة على بن أبى طالب عليه السلام إلى المذهب فقال (كثير من الشيعة) فنعتهم بمذهبهم الذى يدينون به ويتقربون به إلى الله تعالى بما للنصوص القرآنية والنبوية من إلزام فى الأخذ بأعناقهم إلى هذا التعبد.

ونسب ولادة حكيم بن حزام إلى (المحدثين) وهنا: ولأنها مقايسة غير علمية وغير أمينة فقد نسب هذا القول إلى المحدثين من دون أن يأتى بقرينـة تكشف عن هويـة هؤلاء المحـدثين فقـد يكونون من محـدثى اليهود، وقـد يكونون من محـدثى النصارى، وقد يكونون من محدثى المنافقين أو الخوارج أو الوثنيين وغير ذلک، وكله يصح لغياب القرينة.

كما فعل فى قوله (كثير من الشيعة) فعندها أصبح واضحاً أن القول صادر

من الشـيعة، أما أن يترك ولادة حكيم بن حزام إلى (المحدثين) من دون أن يأتى بقرينة تعرف هؤلاء المحدثين فهذه طريفة لكنها تصـلح أن تضاف إلى طرائف جحى لا لإثبات حادثة تاريخية متلازمة مع العقيدة الإسلامية.

2ـــ من العجيب أن ينسب ابن أبى الحديـد حادثة ولادة الإمام على بن أبى طالب عليه السـلام إلى (الشـيعة) وكأنه لم يقرأ كتاباً واحداً من كتب أهل السنة والجماعة، ولا علم له بها فهو مشغول بين أقوال الشيعة وأقوال المحدثين المجهولين.

لكنا هنا: نلفت انتباه ابن أبى الحديـد ومن تبنى قوله إلى أنّ كثيراً من حفاظ أهل السـنة والجماعـة وهم أصـحاب مدرسة الخلافة قد رووا أن المولود فى الكعبـة على بن أبى طالب عليه السـلام وليس أولئک المحـدثين المجهولين الهويـة الذين زعموا أن حكيم بن حزام، قد ولد فى الكعبة، ولأن هؤلاء المحدثين المجهولين لا يعترفون بولادة الإمام على عليه السلام فى الكعبة فقد أخذ ابن أبى الحديد بقولهم ونقله للقراء ونكتفى هنا بذكر قولين.

أ: قال الحافظ الحاكم النيسابورى صاحب المستدرک على الصحيحين البخارى ومسلم.

فقد قال: (تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى جوف الكعبة)(1).

ب: قال الزرندى الشافعى (المتوفى سنة 750هـ):

(وولد كرم الله وجهه فى جوف الكعبة، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب

1- المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج3، ص483.

قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة على المشهور)(1).

إذن: هذا تقول واضح على المحدثين وإن كانوا مجهولى الهوية.

3ـــ وقد اتهم ابن أبى الحديد المحدثين حينما نسب إليهم جميعاً عدم الاعتراف بولادة الإمام على عليه السلام فى الكعبة فى حين كانت الأمانة العلمية والدينية تلزمه إلى عدم التعميم فى هذه التهمة فإن ذلك يدفع القارئ إلى القطع بأن المولود هو حكيم بن حزام.

فى حين أن كثيراً من المحدثين من أهل السنة والجماعة لا يعترفون بولادة حكيم بن حزام فى الكعبة وليس العكس، بل وإنما ينكرون على الرواة إتباعهم الأوهام فى ولادة حكيم بن حزام، كقول الحاكم النيسابورى: (وهم مصعب)(2).

رابعا: مناقشة قول الحلبى صاحب السيرة

قال: (وقيل، الذى ولد فى الكعبة حكيم بن حزام، قال بعضهم: لا مانع من ولادة كليهما فى الكعبة لكن فى النور ـــ أى كتاب النور ـــ حكيم بن حزام ولد فى جوف الكعبة ولا يعرف لغيره وأما ما روى أن عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء).

أقول: إن كان قول ابن أبى الحديد من أظرف الأقوال فان من أعجبها قول الحلبى الذى ملئ بالمتناقضات وهى كالآتى:

1ـــ إن هذا القول لا يتعدى كونه تبعاً لتلك الأقوال غير العلمية، فما معنى

1- معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ص57.
2- المستدرک للحاكم: ج3، ص483.

أن ينسب المتكلم الحادثة التاريخية إلى: (وقيل) من دون أن يأتى بسند أو مصدر معتبر لهذا (القول)، ثم يمضى الحلبى فى هذا الأسلوب ليتبع هذا (القيل) بلفظ: (قال بعضهم)، ومن هم؟ لا أحد يعلم سوى الحلبى، بل حتى الحلبى لا يعلم من هم، وإلا لأورد أسماءهم!!

2ـــ وأما قوله (لا مانع من ولادة كليهما) فسرعان ما تراجع عنه، فقد رجح عنده، وهذه المرة متبعاً اعتماد المصدر كى يوقع القارئ فيما ينسجم مع عقيدته ـــ فيقول: (لكن فى النور ـــ ولم يقل كتاب النور ـــ حكيم بن حزام ولد فى جوف الكعبة، ولا يعرف لغيره) وهذه العبارة مرت علينا آنفاً.

فصاحب كتاب النور الذى ينقل عنه الحلبى معذور فهو لم يعرف على بن أبى طالب عليه السلام لا فى الدنيا ولا سيعرفه فى الآخرة ولذلک قال فى ولادة حكيم: (ولا يعرف لغيره) أنه ولد فى الكعبة!!

وأما عدم وجود (المانع فى ولادة كليهما) فهو من الطرائف التى لا تجد ضوابط فى طرح ما ترويه سوى الابتسامة لذا: هى طريفة وعجيبة، ولو أتبعت هذه الطرائف الموانع الشرعية والعقلية والعرفية لما سميت بالطريفة، وقول الحلبى: (لا مانع من ولادة كليهما) من الطرائف وكأن بيت الله الحرام هو بيت الحلبى، أو هو مستشفى خصص لولادة نساء قريش فأى واحدة ضربها المخاض خرجت لبيت الله الحرام فنفست فيه، وذلک لعدم وجود موانع من ذلک فليس للبيت حرمة أو تعظيم أو قداسة كما يعتقد أهل لعقة الدم فهذا الخلف تبعاً لذاک السلف كما يعتقد الحلبى فى عدم وجود مانع من ولادة مشرک من أبوين مشركين فى بيت التوحيد، بيت الله الحرام!!

3ـــ وأما قوله (وأما ما روى أن علياً ولد فيها فضعيف عند العلماء) نحن وإن كنا قد ناقشنا هذه العبارة (عند العلماء) فى قول الحافظ النووى.

إلا أنها فيها الكفاية عن بيان ضياع المنهج العلمى عند الحلبى حينما اتبع التعارض فى الأقوال بين: (وقيل الذى ولد فى الكعبة حكيم بن حزام) ثم ليرتفع فى سلم الخطاب فيجمع الرجلين فى الحدث فى قوله: (لا مانع من ولادة كليهما فى الكعبة).

ثم ليدفع بهوى نفسه وعقيدته فى على بن أبى طالب كأسلافه خالد القسرى والحجاج الثقفى فيوهم القارئ بأن على بن أبى طالب لم يولد فى الكعبة؟!

بقوله: (وأما ما روى أن عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء).

والسبب فى ضعف ولادة على عليه السلام فى الكعبة عند هؤلاء العلماء فهو لأن هؤلاء العلماء يبحثون عن على عليه السلام فى (قعر الجحيم كخالد القسرى) ولأنهم لم ولن يجدوه فسيبقى هؤلاء خالدين فى قعر الجحيم وهم يبحثون، ولن يجدوا علياً عليه السلام؛ ولذا اشتبه عليهم المكان فبدل من أن يبحثوا عنه فى بيت الله الحرام ذهبوا إلى الجحيم؟!

خامساً: مناقشة قول الحافظ الحاكم النيسابورى

قال: (ولد حكيم بن حزام فى جوف الكعبة دخلت أمه فمخضت فيها فولدت فى البيت)(1).

وأما قول الحاكم النيسابورى الذى أورده فى المستدرک سماعاً فإنه سرعان ما

1- المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج3، ص482.

يعود إليه فينفيه، بل ويظهر زيف هذا القول وأنه عبارة عن وهم توهم فيه قائله، فانظر عزيزى القارئ إلى ما قال:

(أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن بالويه، ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربى، ثنا مصعب بن عبد الله فذكر نسب حكيم بن حزام وزاد فيه وأمه فاختة بنت زهير بن أسد بن عبد العزى وكانت ولدت حكيماً فى الكعبة وهى حامل فضربها المخاض وهى فى جوف الكعبة فولدت فيها فحملت فى نطع وغسل ما كان تحتها من الثياب عند حوض زمزم ولم يولد قبله ولا بعده فى الكعبة أحد).

قال الحاكم: (وَهَمَ مصعب فى الحرف الأخير ـــ أى توهم ـــ فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى جوف الكعبة)(1).

وقد قدم لنا الحاكم فى رده لهذا الوهم والزيف حقيقة مهمة إذ يكشف بأسلوب مهذب أصل هذا الخبر ومحل صدوره وهو مصعب بن عبد الله، الذى سنتوقف معه لنستنطقه فى معرفة الأسباب التى دعته لخلق هذا الوهم ونشره بين المسلمين.

سادساً: مناقشة قول الحافظ ابن حجر العسقلانى

أما قول ابن حجر فقد نقله عن الزبير بن بكار حكاية ثم أتبعه بقوله: «وقال الزبير عن عمه مصعب قال: جاء الإسلام وفى يد حكيم الرفادة وكان يفعل المعروف ويصل الرحم ويحض على البر(2).

1- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى: ج3، ص483.

2- تهذيب التهذيب لابن حجر: ج2، ص385.

وهذا يكشف أنّ هذه الأقوال نابعة عن مصعب بن عبد الله الذى وصف عم أبيه بأنه أحد سادات قريش فى الجاهلية والإسلام.

إذن: يكمن نشر هذا الادّعاء، أى ولادة حكيم بن حزام فى جوف الكعبة فى شخصيتين وهما:

1ـــ الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيرى.

2ـــ وعمه، مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيرى.

واللذان يعود نسبهما إلى عبد الله بن الزبير بن العوام.

وهو ما سنتناوله فى المبحث الآتى.

المبحث الرابع: دور الزبيريين فى محاربـة فضائل على بن أبى طالب عليه السـلام ومعاداتهم عترة النبى صـلى الله عليه وآله وسلم ومنها الولادة فى الكعبة

اشارة

لم يكن عبد الله بن الزبير وأبناؤه بأحسن حالاً من الأمويين فى الاعتقاد بحرمة بيت الله وأهله وبعدائهم علىَّ بن أبى طالب وبنى هاشم عامة، ولم يكن البيت الحرام ولا أهله بمانعيهم عن المحاربة لهما.

المسألة الأولى: تغيير عبد الله بن الزبير بناء الكعبة وانتهاك حرمتها وسفك دماء المسلمين فيها

روى الشيخ الكلينى رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (كانت الكعبة على عهد إبراهيم عليه السلام تسعة أذرع وكان لها بابان فبناها عبد الله بن الزبير فرفعها ثمانية عشر ذراعاً فهدمها الحجاج فبناها سبعة وعشرين ذراعاً)(1).

وهنا نلحظ أنّ ارتفاع الكعبة كان بفعل رأى عبد الله بن الزبير وتغيره لما أمر أمر الله به نبيه إبراهيم الخليل عليه السلام فحولها من تسعة أذرع إلى ثمانية عشر ذراعاً ثم يقوم الحجاج فيرفعها أكثر من ذلك فيحولها إلى سبعة وعشرين ذراعاً.

1- الكافى: ج4، ص207.

وأما ما دار فيها من القتال بين عبد الله بن الزبير وأتباعه وجيش الشام بقيادة مسرف بن عقبة فی زمن معاوية حتی احترقت ثياب الكعبة، وفی قيادة الحجاج بن يوسف الثقفی فی زمن عبد الملک بن مروان حتی هدمت الكعبة واستبيحت حرمتها وسفكت دماء التابعيين وأبنائهم والمسلمين فيها، وإنّ فی هذا غنیً عن التفصيل؛ إذ أن كتب التاريخ لحبلی بهذه الأحداث.

المسألة الثانية: معاداة عبد الله بن الزبير أهل البيت عليهم السلام وامتناعه من الصلاة على النبی صلى الله عليه وآله وسلم بغضاً لأهل بيته عليهم السلام

إنّ مما يدل على زيف ادّعاء الزبيريين فی ولادة ابن عمهم حكيم بن حزام فی جوف الكعبة فضلاً عن بيان السبب الحقيقی لهذا الادعاء الكاذب والدافع من ورائه، هو ما رواه أبو الفرج الأصفهانی لحديث يحيی بن عبد الله بن الحسن بن الإمام الحسن بن علی عليهما السلام مع عبد الله بن مصعب ـــ والذی يظهر فيه عداء الزبيريين وبغضهم علیّ بن أبی طالب وأولاده عليهم السلام ـــ حينما اتهمه بالخروج علی الخليفة العباسی هارون، وقد جمع بينهما هارون (المدعو بالرشيد) بعد أن سجن يحيی بن عبد الله بن الحسن فأخرجه من السجن وأحضره إلی القصر، وكان عبد الله بن مصعب حاضراً، فقال لهارون متهماً يحيی بالخروج علی الخليفة: (إن هذا دعانی إلی بيعته.

فقال له يحيی: يا أمير المؤمنين أتصدّق هذا وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير! أدخل أباک وولده الشعب وأضرم عليهم النار حتی تخلّصه أبو عبد الله

الجدلی صاحب علی بن أبی طالب منه عنة.

وهو الذی بقی أربعین جمعة لا یصلی علی النبی(1) ـــ صلی الله علیه وآله وسلم ـــ فی خطبیته حتی إلتاث علیه الناس. فقال:

إنّ له أهل بیت سوء إذا صلیت علیه أو ذکرته أتلعوا أعناقهم واشرأبوا لذکره وفرحوا بذلک فلا أحب أن أقر عینهم بذکره.

وهو الـذی فعل بعبد الله بن العباس ما لا خفاء به علیک حتی لقد ذبحت یوما عنده بقرة فوجدت کبدها قد نقبت فقال ابنه علی بن عبد الله: یا أبـة أما تری کبـد هـذه البقرة؟ فقال: یا بنی، هکذا ترک ابن الزبیر کبد أبیک، ثم نفاه إلی الطائف، فلما حضـرته الوفاة قال لعلی ابنه: یا بنی، الحق بقومک من بنی عبد مناف بالشام، ولا تقم فی بلد لابن الزبیر فیه إمرة.

فاختار له صحبة یزید بن معاویة علی صحبة عبد الله بن الزبیر. ووالله إن عداوة هذا یا أمیر المؤمنین لنا جمیعا بمنزلة سواء، ولکنه قوی علی بک وضـعفت عنک، فتقرب بی إلیک، لیظفر منک بما یریـد، إذ لم یقـدر علی مثله منک، وما ینبغی لک أن تسوغه ذلک فیّ، فإنّ معاویة بن أبی سـفیان، وهو أبعد نسباً منک إلینا، ذکر یوماً الحسن بن علی فسفّهه فساعده عبد الله بن الزبیر علی ذلک، فزجره معاویة وانتهره فقال: إنما ساعدتک یا أمیر المؤمنین! فقال: إن الحسن لحمی آکله. ولا أوکله.

1- مقاتل الطالبیین لأبی الفرج الأصـفهانی: ص315؛ شـرح نهـج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی: ج4، ص62؛ النصائح الکافیة لابن عقیل: ص125؛ مروج الذهب للمسعودی: ج3، ص88.

فقال عبـد الله بن مصـعب: إن عبـد الله بن الزبير طلب أمراً فأدركه. وإن الحسن باع الخلافة من معاوية بالدراهم، أتقول هذا فى عبد الله بن الزبير، وهو ابن صفية بنت عبد المطلب؟

فقـال يحيى: يـا أمير المؤمنين، مـا أنصـفنا أنْ يفخر علينـا بـامرأة من نسائنـا وامرأة منـا، فهلا فخر بهـذا على قومه من النوبيات والاساميات والحمديات!

فقال عبد الله بن مصعب: ما تدعون بغيكم علينا وتوثبكم فى سلطاننا؟

فرفع يحيى رأسه إليه، ولم يكن يكلمه قبل ذلک، وإنما كان يخاطب الرشـيد بجوابه لكلام عبد الله، فقال له: أتوثبنا فى سـلطانكم؟ ومن أنتم ـــ أصـلحک الله ـــ عرفنى فلست أعرفكم؟ فرفع الرشـيد رأسه إلى السـقف يجيله فيه ليستر ما عراه من الضـحک ثم غلب عليه الضـحک ساعة، وخجل ابن مصعب. ثم التفت يحيى فقال: يا أمير المؤمنين، ومع هذا فهو الخارج مع أخى على أبيک والقائل له:

إن الحمامة يوم الشعب من دثن

هاجت فؤاد محب دائم الحزن

إنا لنأمل أن ترتد إلفتنا

بعد التدابر والبغضاء والإحن

حتى يثاب على الإحسان محسننا

ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن

وتنقضى دولة أحكام قادتها

فينا كأحكام قوم عابدى وثن

فطالما قد بروا بالجور أعظمنا

برى الصناع قداح النبع بالسفن

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا

إن الخلافة فيكم يا بنى الحسن

لا عز ركنا نزار عند سطوتها

إن أسلمتک ولا رکنا ذوی یمن

ألست أکرمهم عودا إذا انتسبوا

یوما وأطهرهم ثوبا من الدرن

وأعظم الناس عند الناس منزلة

وأبعد الناس من عیب ومن وهن

قال: فتغير وجه الرشيد عند استماع هذا الشعر، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذى لا إله إلا هو، وبأيمان البيعة أن هذا الشعر ليس له وأنه لسديف. فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره، وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا، و إن الله إذا مجده العبد فى يمينه بقوله: الرحمن الرحيم، الطالب الغالب، استحيى أن يعاقبه، فدعنى أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا إلا عوجل. قال: حلفه.

قال: قل: برئت من حول الله وقوته، واعتصمت بحولى وقوتى، وتقلدت الحول والقوة من دون الله، استكباراً على الله، واستغناء عنه واستعلاء عليه إن كنت قلت هذا الشعر. فامتنع عبد الله من الحلف بذلک، فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع: يا عباسى ماله لا يحلف إن كان صادقا؟ هذا طيلسانى على، وهذه ثيابى لو حلفنى أنها لى لحلفت.

فرفس الفضل بن الربيع عبد الله ابن مصعب برجله وصاح به: إحلف ويحک ـــ وكان له فيه هوى ـــ فحلف باليمين ووجهه متغير وهو يرعد، فضرب يحيى بين كتفيه ثم قال: يا بن مصعب قطعت والله عمرک، والله لا تفلح بعدها. فما برح من موضعه حتى اصابه الجذام فتقطع ومات فى اليوم الثالث.

فحضر الفضل بن الربيع جنازته، ومشى الناس معه، فلما جاءوا به إلى القبر ووضعوه فى لحده وجعل اللبن فوقه، انخسف القبر فهوى به حتى غاب عن أعين الناس، فلم يروا قرار القبر وخرجت منه غبرة عظيمة.

فصاح الفضل: التراب التراب فجعل يطرح التراب وهو يهوى، ودعا

بأحمال الشوک فطرحها فهوت، فأمر حینئذ بالقبر فسقف بخشب وأصلحه وانصرف منکسراً.

فکان الرشید بعد ذلک یقول للفضل: رأیت یا عباسی، ما أسرع ما ادیل لیحیی من ابن مصعب)(1).

والحادثة تدل علی جملة من الحقائق:

1. المجاهرة ببغض عترة النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

2. إعلان الحرب علیهم وإیذائهم أشد الأذی، مع ما فی ذلک من أذی لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

3. محاربة الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم جهاراً بالامتناع عن الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأربعین أسبوعاً أی لتسعة أشهر.

4. الدافع الحقیقی لإطلاق أکذوبة ولادة حکیم بن حزام فی جوف الکعبة وهو التقلیل من شأن العلویین والهاشمیین الذین حباهم الله سبحانه برسوله صلی الله علیه وآله وسلم وبوصیه وخلیفته علی بن أبی طالب علیه السلام.

5. ثبوت حرمة ذریة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی بعض النفوس التی خالطتها الظنون حینما رأوا بأم أعینهم ما جری لعبد الله بن مصعب من الهلاک والخزی فی الدنیا.

(وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ) (2).

1- مقاتل الطالبین لأبی الفرج الأصفهانی: ص315 ـــ 318؛ البحار للمجلسی: ج48، ص183؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلی: ج19، ص 91.

2- سورة طه، الآیة: 127.

المسألة الثالثة: دور الزبير بن بكار وعمه مصعب فی نشر الادعاء بولادة حكيم بن حزام فی الكعبة، والدليل على زيفه

إلا إننا نجد أن الحافظ ابن حجر العسقلانی قد كشف عن الروای الأساس فی قضية ولادة حكيم بن حزام فی جوف الكعبة، فقال: «وحكى الزبير بن بكار: أنّ حكيم بن حزام قد ولد فی جوف الكعبة وكان من سادات قريش فی الجاهلية والإسلام».

وهو بذاک قد وضع أيدينا على الجرح وذلک لما عُرف به الزبير بن بكار من معاداة للعلويين فی المدينة المنورة وفی غيرها حسبما دلت عليه النصوص التاريخية:

1. قال ابن الأثير الجزری: (قدم الزبير بن بكار العراق هارباً من العلويين لأنه كان ينال منهم فتهدوده فهرب منهم وقدم على عمه مصعب بن عبد الله وشكا إليه حاله وخوفه من العلويين وسأله إنهاء حاله إلى المعتصم ـــ الخليفة العباسی ـــ فلم يجد عنده ما أراد وأنكر عليه حاله ولامه.

قال أحمد: فشكا ذلک إلی وسألنی مخاطبة عمه فی أمره، فقلت له فی ذلک وأنكرت عليه إعراضه عنه فقال لی: إن الزبير فيه جهل وتسرع، فأشر عليه أن يستعطف العلويين، ويزيل ما فی نفوسهم، والله على مثل ذلک أوافقه ولا أقدر أذكرهم عنده بقبيح، فقل له ذلک حتی يرجع عن الذی هو عليه من ذمهم)(1).

ومن كان هذا حاله من العلويين، ومعروف لدی الناس بذمهم، فضلاً عن

1- الكامل فی التاريخ لابن الأثير: ج6، ص526.

إقرار عمه مصعب بأنه جاهل ومتسرع كيف لا يدعى بأن حكيم بن حزام قد ولد فى جوف الكعبة نكاية بعلى بن أبى طالب عليه السلام.

2. ذكره أحمد بن على السليمانى ـــ صاحب كتاب العالم والمتعلم ـــ فى عداد من يضع الحديث؛ وقال ـــ مرة ـــ: منكر الحديث، وهو ما نقله الحافظ الذهبى فى ميزانه، وغيره(1).

وهذه الرتبة وإن كان الذهبى قد حاول عدم الإقرار بها، إلا أنها تكشف حال الرجل عند غير الذهبى.

3. وقد حدث الشيخ الصدوق عن أحمد بن محمد بن إسحاق الخراسانى قال: سمعت على بن محمد النوفلى يقول: استحلف الزبير بن بكار رجل من الطالبيين على شىء بين القبر والمنبر، فحلف فبرص، فانا رأيته وبساقيه وقدميه برص كثير.

وكان أبوه بكار قد ظلم الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام فى شىء فدعا عليه، فسقط فى وقت دعائه عليه حجر من قصر فاندقت عنقه.

وأما أبوه عبد الله بن مصعب فإنه مزق عهد يحيى بن عبد الله بن الحسن وأهانه بين يدى الرشيد وقال: أقتله يا أمير المؤمنين فإنه لا أمان له، فقال يحيى للرشيد: إنّه خرج مع أخى بالأمس ـــ وأنشد أشعاراً له ـــ فأنكرها، فحلّفه يحيى بالبراءة وتعجيل العقوبة، فحم من وقته، ومات بعد ثلاثة، وانخسف قبره مرات كثيرة)(2).

1- ميزان الاعتدال للذهبى: ج2، ص66؛ الكشف الحثيث لسبط ابن العجمى: ص119.

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج1، ص244.

4. ولم يكن عـداء الزبير بن بكـار للعلويين، واتهمـامه لهم، ومحـاربتهم، أن يمر من دون عقاب دنيوى يكشف عن سوء العاقبـة، فقـد ذكر الخطيب البغدادى، والحافظ المزى، والسمعانى:

(إنّ سبب وفاته أن وقع من فوق سطحه فمكث يومين لا يتكلم ومات)(1).

أما حال عمه مصعب بن عبد الله الذى نسب إليه مدعى ولادة حكيم بن حزام فى جوف الكعبة فقد قال ابن الأثير الجزرى فى بيان حاله مع الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، أنه قال:

(وهو عم الزبير بن بكار، وكان عالماً فقيهاً، إلا أنه كان منحرفاً عن على عليه السلام)(2).

ومن كان منحرفاً عن على بن أبى طالب عليه السـلام الـذى جعل رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم حبّه علامة الإيمان؛ وبغضَه علامة النفاق، كيف لا يتقول الأكاذيب فى شأن على عليه السلام، وما قوله فى ولادة حكيم بن حزام فى جوف الكعبة إلا واحد من تلك البدع التى نال بها من العلويين.

إذن: لـم يكن لولادة حكيم بن حزام فى جوف الكعبـة أىّ حقيقة وإنما هى دعوى باطلة انطلقت من فم امرئ عُرف هو وآبائه بعدائهم الشديد لعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومجاهرتهم بالنفاق من خلال بغضهم لعلى بن أبى طالب عليه السلام، وهذا أولاً.

1- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: ج8، ص472؛ تهذيب الكمال للمزى: ج9، ص296؛ الأنساب للسمعانى: ج3، ص137.
2- الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج7، ص57.

ثانياً: كيف لم نجد فى كتب التاريخ والحديث والتفسير والأدب رواية واحدة تنص على أنّ حكيم بن حزام قد صرح بولادته فى الكعبة على الرغم من أنه عاش مائة وعشرين سنة نصفها فى الجاهلية ونصفها فى الإسلام بل لم يرد عن أى امرئ من بنيه أو أخوته أو أخواته ذكر لهذه الحادثة سوى عن الزبير بن بكار وعم أبيه مصعب بعد مرور أكثر من ثلاثمائة سنة على ولادة حكيم بن حزام وذلک أن حكيم ولد ___ وبحسب قوله ___ سنة 13 قبل عام الفيل، والزبير بن بكار توفى سنة (256هـ)(1)، إنها من عجائب الدنيا السبعة وعجائب أدبيات المنافقين.

وثالثاً: إن المناقب تعد مناقب عند أهلها، أما من لا يجد لله ورسوله حرمة فلا منقبة لديه فيما يرتبط بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكأننا فى هذه الحالة نقول للمسيحيين فى العالم وغيرهم إن من المناقب التى خصكم الله بها أن جعل الله تعالى مكة قبلة للمصلين. فسرعان ما يقولون أى مصلين هؤلاء وأى قبلة تلک، إنما المناقب عندنا محصورة ببيت المقدس وبالسيدة العذراء وابنها عليهما السلام وبالقساوسة والكنائس.

والحال نفسه عند الأمويين والزبيريين فالمناقب عندهم محصورة فى سادات الجاهلية وتجارة العبيد والتحكم فى سوق النساء والخمور والسطو والقتل ومحاربة على وفاطمة والحسن والحسين الذين فى محاربتهم محاربة لجدهم فهو المقصود من ذلک، أما أن يولد أحدهم فى جوف الكعبة فهذا آخر همهم.

رابعاً: إنّ الولادة فى جوف الكعبة هى منقبة عند أهل الكعبة لأنهم يدركون

1- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: ج8، ص472. تهذيب الكمال للمزى: ج9، ص296.

حرمتها ويعظمون حقها ويجلون شأنها وليس عند الأمويين والزبيرين والنواصب والوهابيين، والشواهد على تعظيم الكعبة عند بنى هاشم وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة، فمنها:

1. قال إبراهيم الخليل عليه السلام حينما أنزل أهله عند الكعبة (أعزها الله):

(رَّبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) (1).

فإبراهيم عليه السلام هو الذى يعظم البيت ويدرک حرمته وليس بنو أمية وحجاجهم الثقفى ولا الزبيريون وقتالهم فى الكعبة.

2. إن إبراهيم عليه السلام هو الذى قدم ولده فداء لإقامة البيت الحرام فتلک هى المنقبة العظمى، وليس حزام بن حكيم الذى كان من الطلقاء ومن أشد المحاربين لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

3. إن عبد المطلب هو من تبع أباه إبراهيم فى فداء البيت الحرام فنذر أحد أبنائه لبيت الله الحرام فكان ولده عبد الله الذى خصه الله ب_(محمد صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون ابن الذبيحين.

4 . إنّ عبد المطلب هو من يعتقد بحرمة البيت الحرام وإنّ له شأناً عند الله تعالى ولذلک قال لأبرهة الحبشى (إنّ للبيت ربّاً يحميه) ولكرامة البيت وحرمته ونصرته ونصرة شيخ الأبطح الذى يؤمن برب البيت وأنه هو الذى سيتكفل بحمايته فقد أرسل الله طير الأبابيل كما ينص عليه القرآن الكريم فى سورة الفيل.

1- سورة إبراهيم، الآية: 37.

5 . أمـا عنـد أبی طـالب (رضوان الله تعـالی علیه) فیبـدو ذلـک جلیاً لا یحتاج إلی دلیل، ویکفی من الشواهـد علی ذلک ما قاله فی خطبة خدیجة علیها السلام لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فضلاً عن وصیته لقریش وبنی هاشم عند وفاته.

أ . فأمّا فی خطبة خدیجة فقال: «الحمد لرب هذا البیت الذی جعلنا من زرع إبراهیم وذریة إسماعیل وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحکام علی الناس، وبارک لنا فی بلدنا الذی نحن فیه..»(1).

ب . وأما فی وصـیته قبل وفاته فقال: «ما معشـر قریش أنتم صـفوة الله من خلقه وقلب العرب، فیکم السـید المطاع وفیکم المقدام الشـجاع الواسع البـائع.. ـــ إلی أن یقول ـــ وإنّی أوصـیکم بتعظیم هـذه البنیـة (یعنی الکعبـة)؛ فـإنّ فیهـا مرضـاة للرب، وقوامـاً للمعـاش، وثبـاتاً للوطاة...»(2).

4. خروج الإمام الحسین علیه السلام من مکة خیر دلیل علی تعظیم أهل البیت علیهم السلام لبیت الله الحرام وهو القائل:

«ولأن أقتل وبینی وبین الحرم باع أحب إلی من أن أقتل وبینی وبینه شبر، ولأن أقتل بالطف أحب إلی من أن أقتل بالحرم»(3).

1- إعجاز القرآن للباقلانی: ص153. الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری: ج1، ص276. شـرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج14، ص70. تفسیر الآلوسی: ج18، ص51.

2- الروض الأنف، للسهیلی: ج1، ص259. المواهب اللدنیة، للقسطلانی: ج1، ص72. تاریخ الخمیس: ج1، ص339. الغدیر للعلامة الأمینی: ج7، ص366. جواهر المطالب لابن الدمشقی: ص22.

3- کامل الزیارات لابن قولویه: ص151.

المبحث الخامس: أمر الولادة فی جوف الکعبة أهو بید الإنسان أم بید الله تعالی؟

اشارة

بقی لنا فی البحث هـذا السؤال: الولادة فی جوف الکعبة أهی بید فاختة بنت زهیر بن أسـد(1) حینمـا کانت حاملاً بحکیم بن حزام، أم هی بید فاطمة بنت أسد وهی حامل بعلی بن أبی طالب علیه السلام، أم هی بید الله تعالی؟

بالطبع: أن الأمر بید الله تعالی، لاسیما ونحن نتحدث عن حدث وقع فی زمن لم یکن للتقنیة الطبیة والتکنولوجیا أی حظور، ومن ثَمَّ تنعدم امکانیة اختیار فاختة بنت زهیر أو فاطمة بنت أسد (رضی الله عنها) المکان الذی ستلد کلٌ منهما مولودها فیه.

ولـذلک: الأمر بیـد الله تعالی حتی مع التقدم العلمی والبحث فی المجالات کافة فمن یضـمن أن تتم الولادة ومن یضم بقاء الأم علی قید الحیاة، ومن یضمن تکوین الجنین من الأصل، فالأمر لله من قبل ومن بعد.

ومن هنا:

حینما یکون الأمر کله لله تعالی فالسؤال المطروح: ما هی الخصوصـیة التی کانت لحکیم بن حزام عنـد الله تعالی کی یقـدّر لفاختـة بنت زهیر الذهاب إلی بیته

1- المستدرک للحاکم: ج3، ص483.

وحرمه ويضرب فى أحشائها المخاض كى تلد حكيم بن حزام.

فها هو التاريخ يظهر لنا خصوصية حكيم بن حزام:

1. امضى ستين سنة من عمره وهو يعبد الأصنام ويشرك بالله تعالى.

2. تأخر إسلامه إلى عام الفتح حينما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة.

3. إنه من الطلقاء الذين شملهم عفو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

4. انه من المؤلفة قلوبهم كأبى سفيان وولده معاوية وغيرهم، فهؤلاء كان يعطيهم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أموالاً كى يستعطف قلوبهم ويكفوا شرهم عن الإسلام فلا يحيكون له الدسائس.

5. اعتزاله الإمام على بن أبى طالب عليه السلام والقعود عن نصرته، وهو ميزان الإيمان والنفاق ولذا:

أين الخصوصية لحكيم بن حزام كى يخصه الله بالولادة فى بيته وحرمه؟

ولكن إن عكسنا السؤال فى الإمام على بن أبى طالب عليه السلام وبحثنا عن الخصوصية التى له فى الإسلام فهل نجد أنّ رجلاً جمع من الخصائص والمناقب والمآثر ما جمعه على بن أبى طالب عليه السلام، وهل إمكانية منحه هذه (المنقبة) كما يقول الذهبى تتناسب مع اختيار الله تعالى للكعبة المشرفة محلاً لنزول على بن أبى طالب عليه السلام إلى الدنيا أم أن ذلک لا يتناسب؟!.

سؤال جوابه لمن كان لديه أقل درجات الإنصاف يكون: بنعم، إلاّ من كان فى قلبه مرض أمّا من طهرت قلوبهم فإننا نضع بين يديهم هذه المسائل.

المسألة الأولى: ما هى الحكمة فى ولادة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام فى جوف الكعبة؟

اشارة

من البـديهى أن يكون لولادة الإمام على عليه السـلام فى جوف الكعبة حكمة خاصة تنسـجم مع ما للبيت الحرام وعلى بن أبى طالب عليه السلام من خصائص لاسيما ونحن نؤمن بأن الأمر كله لله تعالى، وهو العزيز الحكيم.

ولذلک:

يمكن أن نقف على بعض وجوه الحكمة فى ولادة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام فى ضوء القرآن والسنة المطهرة.

أولاً: للتلازم بين الكعبة وعلى بن أبى طالب عليه السلام ودليلهُ القرآنى

اشارة

إنّ خير دال على التلازم بين الكعبة (أعزها الله تعالى) وعلى بن أبى طالب عليه السـلام هو ما كشفه مقيم البيت وبانيه، أى: إبراهيم الخليل عليه السلام.

قال تعالى عن لسان عبده إبراهيم:

(رَّبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ) (1).

هنا:

يُظهر إبراهيم عليه السـلام العلاقـة بين البيت الحرام وذريته، ويـدل فى الوقت نفسه على العلة التى أوجبت تكوين هذه العلاقة، والغاية من الحضور، ألا وهى: الصلاة.

1- سورة إبراهيم، الآية: 37.

وإقامة الصلاة مرهونة بذرية إبراهيم؛ بمعنى بناء الصلاة وتقويمها هو من اختصاص ذرية إبراهيم عليه السلام فكان البناء من مرحلتين:

المرحلة الأولى

بناء بيت الله الحرام كى يتوجه المصلون إليه فى صلاتهم. والذى بعدم تحققه أى التوجه للقبلة، تبطل الصلاة بإجماع فقهاء المسلمين. فكان إبراهيم وولده إسماعيل هما من أقاما القواعد والبناء فى المرحلة الأولى.

المرحلة الثانية

كانت الإقامة للصلاة بعد أن بُنى البيت الحرام، وهذا مرهون بذرية إبراهيم.

(رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ).

لذا كانت الكعبة محل التوجه للصلاة وكان على بن أبى طالب عليه السلام إمام الإقامة.

ولكن لماذا على دون النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟

لأن علياً هو الفيصل الذى تتكشف به حقائق الأعمال فأما كفر ونفاق، وأما إيمان وتقوى أى به تتحدد الصلاة فأما تكون مقبولة وأما مردودة بدلالة قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يحبک إلا مؤمن ولا يبغضک إلا منافق».

والمنافق لا تزيده صلاته إلا بعداً عن الله تعالى.

بمعنى آخر: لا تقام الصلاة من دون البيت الحرام ولا تقام أيضاً من دون ذرية إبراهيم عليهم السلام وهم الإمام على والأئمة من ولده عليهم السلام.

ثانياً: للتشابه بين الإمام والبيت الحرام فى العلاقة مع الناس

فالإمام لا يأتى إلى الناس وإنما الناس هم الـذين يأتون إليه، حاله فى ذلک حال الكعبة، فالناس هم الذين يأتون إلى الكعبة وليس العكس، وهو ما دلّ عليه الحديث النبوى الشريف.

فعن على عليه السـلام وهو يحاجـج أبـا بكر فى حقه المغصوب، وقـد قـال له أبو بكر: «...، وأنت لم تزل يـا أبـا الحسن مقيماً على خلافى والاجتراء على أصحابى، وقد تركناک فاتركنا، ولا تردنا فيرد عليک منا ما يوحشک ويزيدک تنويماً إلى تنويمک.

فقال عليه السلام:

لقـد أوحشـنى الله منک ومن جمعک، وآنس بى كل مسـتوحش، وأما ابن الوليـد الخاسـر، فإنى أقص عليک نبأه، انه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة جمعه زها فى نفسه، فأراد الوضع منى فى موضع رفع ومحل ذى جمع، ليصول بذلک عند أهل الجمع، فوضعت عنه عندما خطر بباله، وهم بى وهو عارف بى حق معرفته، وما كان الله ليرضى بفعله.

فقال له أبو بكر: فنضـيف هذا إلى تقاعدک عن نصـرة الإسـلام، وقلة رغبتک فى الجهاد، فبهذا أمرک الله ورسوله، أم عن نفسک تفعل هذا؟! فقال على عليه السلام:

يـا أبـا بكر! وعلى مثلى يتفقه الجـاهلون؟ إن رسول الله صـلى الله عليه وآله أمركم ببيعتى، وفرض عليكم طاعتى، وجعلنى فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتى، فقال: يا على! ستغدر بک أمتى من بعدى كما

غدرت الأمم بعد مضى الأنبياء بأوصيائها إلا قليل، وسيكون لک ولهم بعدی هناة وهناة، فاصبر، أنت کبيت الله: من دخله کان آمنا ومن رغب عنه کان کافراً، قال الله عز وجل:

(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً).

وانی وأنت سواء إلا النبوة، فإنی خاتم النبيين وأنت خاتم الوصيين(1).

ثالثا: لتحقق الأمان فی الالتجاء للبيت الحرام والإمام علی بن أبی طالب علیه السلام

فمثلما يتحقق الأمان فی البيت الحرام حينما يلتجئ إليه الإنسان.

(وَمَن دَخَلَهُ کَانَ آمِنًا).

کذلک حال من يلتجئ إلی علی بن أبی طالب علیه السلام فإنه يحصل علی الأمان من الهلاک والضلال والوقوع فی الفتن والفوز فی الآخرة؛ لأنه استمسک بالعروة الوثقی، وأخذ بالصراط المستقيم وکان فی زمرة الصالحين کعمار بن ياسر وأبی ذر الغفاری وغيرهما وهو ما دل عليه قول رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم لعلی عليه السلام:

«أنت کبيت الله، من دخله کان آمنا، ومن رغب عنه کان کافراً»(2).

فهذا حال البيت الحرام وحال علی عليه السلام.

رابعا: للتلازم فيما بين الإمامة والإقامة

إنّ نکران البعض لإمامة علی بن أبی طالب عليه السلام لا يضر فی إمامة

1- البحار للمجلسی: ج29، ص170 __ 171.

2- المصدر نفسه.

على عليه السـلام شيئاً حاله حال من أنكر الكعبة والإقامة نحوها فى الصلاة فان ذلک لا يضر الكعبة شيئاً كما لا يفقدها خصوصيتها فضلاً عن حال صلاة المنكر لها، فهل تكون هذه الصلاة مقبولة بغير التوجه للكعبة؟ وهل تقام صلاة الجماعة من دون إمام؟!

فكذا من أنكر إمامة على عليه السـلام أو أحد أبنائه الأئمة الاثنى عشـر فان المنكر للإمامة لا يضـرها شيئاً كما لا يضر المنكر للبيت الحرام شيئاً بل إنّه سيموت ميتة جاهلية لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»(1).

ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية»(2).

ولقول الأئمة كما روى عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»(3).

خامساً: للاعتبار من حياة على بن أبى طالب عليه السلام

فهـذه الحياة اختار الله لها أن تبدأ فى أول ثانية منها فى بيت الله الحرام وأن تنتهى آخر ثانية منها فى بيت الله أيضاً وما بينهما كله لله تعالى. فمثل هذه الحياة لخير واعض لبنى آدم فكيف بأهل هذه الملة.

1- مسند أحمد بن حنبل: ج4، ص96. مسند أبى داود: ص259.
2- كتاب السنة لعمرو بن أبى عاصم: ص489. مسند أبى يعلى الموصلى: ج13، ص366. المعجم الأوسط للطبرانى: ج6، ص70.
3- كفاية الأثر للخزاز القمى: ص296.

سادساً: للتلازم بين الآذان ودوران الأرض والإمامة

إن من عجـائب لطف الله تعالى وجليل حكمته أن جعل الكعبـة (أعزها الله تعالى) فوق نواة دوران الأرض بمحورها الشاقولى لتكون مركزاً لدوران الأرض ومن ثم مركزاً لحركة الشمس حينما تتوالى أشعة الشمس فى سقوطها على الأرض لتنظَّم بذلک حركة مواقيت الصلاة وليعلو الأذان على سطح الأرض فتخرق كلمات المؤذن حجب السماء.

فما بين كل خط عرض وعرض تسـتغرق حركـة الأرض خمس دقائق مما يعطى حركة تلازمية بين صوت الآذان وأداء الفريضة وحركة دوران الشمس حول نفسها ليتعاقب عندها الليل والنهار ولتشهد الأرض فى هذا الدوران تتابعاً فى أداء الصلاة وذلک بحسب حركة الأرض.

وحينما نعود لقول إبراهيم عليه السلام فى بنائه للبيت وبيان الحكمة فى إنزال من ذريته وهو:

(رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ) (1).

ندرک أن الإقامة لا يمكن أن تتحقق من دون الإمام.

ولكن ليس كل إمام، وإنما الإمام الذى ارتضاه الله تعالى واصطفاه لنفسه وللصلاة فى عباده.

قال تعالى:

((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ

1- سورة إبراهيم، الآية: 37.

وَ إِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)) (1).

لذا: كان إبراهيم يسأل الله من فضله بأن يجعله إماماً.

قال تعالى:

(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ) (2).

فليس كل ذرية إبراهيم اصطفاها الله تعالى للإمامة ولإقامة الصلاة.

ولذلک:

لم يكن دخول فاطمة بنت أسد للكعبة التى هى محل توجه المصلى لربه فى صلاته عبثاً؛ وإنما ساقها رب البيت لتضع فيها إمام الصلاة ومقيمها، ولذلک لا يغفل قلب المعصوم عن ذكر ربه، وبه يثبت الدوران وبه وبالبيت الحرام يتلازم التوجه لرب البيت فى كل صلاة ودعوة أذان فهو نواة الشريعة.

ولعل متوهم يقول: فأين النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟

قلنا:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الشريعة؛ ولولا الشريعة لما عرفت النواة، ولم يكن للنواة حاجة؛ ولولا النواة لما دامت الشريعة حالها فى ذلک حال جميع دقائق النظام الإلهى الذى جعله فى الكون ابتداءً من الخلية وانتهاءً بالمجرات الكونية.

1- سورة الأنبياء، الآية: 73.

2- سورة البقرة، الآية: 124.

المسألة الثانية: ما يدل من الأحاديث على ثبوت ولادة الإمام على عليه السلام فى جوف الكعبة

اشارة

ربما يكون إيراد الأحاديث الدالة على ولادة الإمام على عليه السلام فى جوف الكعبة تحصيل حاصل بعد هذه الجولة من الاستدلالات النقلية والعقلية.

إلا أننى أحببت أن أورد بعض هذه الأحاديث كى نقطع الطريق على من ظل يماطل فى الإذعان لهذه الحقيقة.

أولاً: ما ورد فى كتب أتباع مدرسة الصحابة

قبل البدء فى إيراد هذه الأقوال كان لزاماً علينا أن نورد أولاً ما ورد عن العترة النبوية عليهم السلام إذ المتقدم عليهم مارق والمتخلف عنهم غارق لكن ابتدأنا بمحدثى مدرسة الصحابة كى نقطع الطريق على المعاندين وليكون ختامه مسک فى ذكر روايات أهل البيت عليهم السلام.

1 . الحاكم النيسابورى (صاحب المستدرک)، فقد رد على مصعب بن عبد الله حينما نسب الولادة فى جوف الكعبة إلى فاختة بنت زهير بن أسد حينما كانت حاملاً بولدها حكيم، إذ قال: (وهم مصعب ـــ أى توهم ـــ فقد تواترت الأخبار: إنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى جوف الكعبة)(1).

إذن: الثابت الذى عليه حد التواتر عند المحدثين هو ولادة على بن أبى طالب عليه السلام فى الكعبة وليس كما يزعم ابن أبى الحديد والحافظ النووى ومسلم

1- المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج3، ص482.

النيسابورى وغيرهم بأن ذلک من قول الشيعة.

2 . قال الزرنـدى الشافعى (المتوفى عام 750 هـ): (وولـد كرم الله وجهه فى جوف الكعبة، يوم الجمعة الثالث عشـر من رجب قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة على المشهور)(1).

3 . قال ابن الصباغ المالكى نقلاً عن أبى المعالى الفقيه المالكى وقد روى خبراً يرفعه إلى على بن الحسين ـــ عليهما السلام ـــ أنه قال:

(كنا عند على بن الحسين ـــ عليه السلام ـــ فى بعض الأيام وإذا بنسوة مجتمعين فأقبلت امرأة منهن علينا فقلت لها:

من أنت يرحمک الله؟

قالت: أنا زيدة ابنة العجلان من بنى ساعدة، فقلت لها:

هل عندكِ من شىء تحدثينا به؟

قـالت: أى والله حـدثتنى أم عمـارة بنت عبـادة بن فضـلة بن مالک بن عجلان الساعـدى أنها كانت ذات يوم فى نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً، فقلت له ما شأنک؟

قال: إن فاطمـة بنت أسـد فى شـدة من الطلق. ثم أخـذ بيـدها وجاء بها إلى الكعبة فدخل بها، وقال: اجلسـى على اسم الله، فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاماً نظيفاً منظفاً لم أر أحسن وجهاً منه، فسماه أبو طالب علياً وقال شعراً:

1- معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للزرندى الشافعى: ص57.

سميته بعلى كى يدوم له

عز العلو وفخر العز أدومه

وجاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فحمله معه إلى منزل أمه.

قال على بن الحسين:

فوالله ما سمعت بشىء حسن قط، إلا وهذا من أحسنه»)(1).

4 . روى الحافظ الكنجى الشافعى فى كفايته قائلاً: عن جابر بن عبد الله قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ميلاد على بن أبى طالب، فقال:

«لقد سألتنى عن خير مولود ولد فى شبيه المسيح عليه السلام إن الله تبارک وتعالى خلق علياً من نورى وخلقنى من نوره وكلانا من نور واحد، ثم إن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم عليه السلام فى أصلاب طاهرة إلى أرحام زكية فما نقلت من صلب إلا ونقل على معى فلم نزل كذلک حتى استودعنى خير رحم وهى آمنة، واستودع عليا خير رحم وهى فاطمة بنت أسد، وكان فى زماننا رجل زاهد عابد يقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان قد عبد الله تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل الله حاجة فبعث الله إليه أبا طالب فلما أبصره المبرم قام إليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه ثم قال له:

من أنت؟

فقال: رجل من تهامة.

فقال: من أى تهامة؟

فقال: من بنى هاشم.

1- العقول المهمة لابن الصباغ المالكى: ج1، ص175؛ كشف الغمة للأربلى: ج1، ص60.

فوثب العابد فقبل رأسه ثم قال:

يا هذا إن العلى الأعلى ألهمنى إلهماماً.

قال أبو طالب: وما هو؟ قال:

ولد يولد من ظهرک وهو ولى الله عز وجل، فلما كان الليلة التى ولد فيها على أشرقت الأرض فخرج أبو طالب وهو يقول:

أيها الناس ولد فى الكعبة ولى الله فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

يا رب هذا الغسق الدجىّ

والقمر المنبلج المضىّ

بَيّن لنا من أمرک الخفى

ماذا ترى فى اسم ذا الصبى؟

قال: فسمع صوت هاتف يقول:

يا أهل بيت المصطفى النبى

خصصتمُ بالولد الزكى

إن اسمه من شامخ العلى

على اشتق من العلى

أخرجه الحافظ الكنجى الشافعى فى كفاية الطالب ص 260 وقال: تفرد به مسلم بن خالد الزنجى وهو شيخ الشافعى، وتفرد به عن الزنجى عبد العزيز بن عبد الصمد وهو معروف عندنا)(1).

ثانياً: ما ورد فى كتب أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام

أما ما روى عن علماء الشيعة ومحدثيهم فهو كالآتى:

وسنورد قصار الأقوال ونختم بالأحاديث الطويلة إتماماً للفائدة.

1ـــ قال الشريف الرضى (المتوفى سنة 406):

(ولا نعلم مولود ولد فی الکعبة غیره)(2).

1- الغدیر للعلامة الأمینی: ج7، ص347، نقلاً عن کفایة الطالب للکنجی: ص260.

2- خصائص الأئمة: ص39.

2ـــ قال ابن شهر آشوب المازندرانی (المتوفی سنة 588هـ):

(ولد فی الکعبة، وربی فی دار خدیجة)(1).

3ـــ قال الفتال النیسابوری (المتوفی سنة 508هـ):

(إن علی بن أبی طالب ولد فی الکعبة، وفی ذلک یقول السید الحمیری:

ولدته فی حرم الإله أمه

والبیت حیث فناؤه والمسجد

بیضاء طاهرة الثیاب کریمة

طابت وطاب ولیدها والمولد

فی لیلة غابت نحوس نجومها

وبدت مع القمر المنیر الأسعد

ما لف فی خرق القوابل مثله

إلا ابن آمنة النبی محمد(2)

4ـــ قال السید ابن طاووس(3) (المتوفی سنة 664هـ)، والشهید الأول(4) (المتوفی سنة 786هـ)، ومحمد بن المشهدی(5) (المتوفی سنة 610هـ)، فی زیارته علیه السلام:

(السلام علیک یا من ولد فی الکعبة).

5ـــ روی المجلسی المتوفی سنة (1111هـ): «عن کتاب العلل لمحمد بن علی بن إبراهیم: علة فضیلة أمیر المؤمنین لم تکن لأحد قبله ولا بعده، (أنه ولد فی الکعبة)»(6).

1- المناقب: ج2، ص45.

2- روضة الواعظین: ص81.

3- إقبال الأعمال: ج3، ص131.

4- المزار: ص91.

5- المزار: ص207.

6- البحار: ج96، ص370.

6ـــ روى ابن أبى الفتح الأربلى (المتوفى سنة 693هـ) عن كتاب بشاير المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مرفوع إلى يزيد بن قعنب قال:

(كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وفريق من بنى عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت:

يا رب إنى مؤمنة بک، وبما جاء من عندک من رسل وكتب، وإنى مصدّقة بكلام جدى إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنه بنى البيت العتيق فبحق الذى بنى هذا البيت والمولود الذى فى بطنى إلا ما يسرت على ولادتى قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت قد انشق عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا وعاد إلى حاله، فرحنا أن ينفتح لنا قفل الباب! فلم ينفتح فعلما أنّ ذلک من أمر الله تعالى، ثم خرجت فى اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، ثم قالت:

إنى فضلت على من تقدمنى من النساء لأن آسيا بنت مزاحم عبدت الله سراً فى موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلا اضطراراً، وأن مريم بنت عمران حضرت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً، وإنى دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بى هاتف وقال: يا فاطمة سميه علياً، فهو على، والله العلى الأعلى، يقول: اشتققت اسمه من اسمى، وأدبته بأدبى، وأوقفته على غامض علمى، وهو الذى يكسر الأصنام فى بيتى، وهو الذى يؤذن فوق ظهر بيتى، ويقدسنى ويمجدنى، فطوبى لمن أحبه

وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه.

قالت: فولدت علياً ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون سنة، فأحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حباً شديداً وقال لها:

«اجعلى مهده بقرب فراشى».

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يلى أكثر تربيته، وكان يطهر علياً فى وقت غسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرک مهده عند نومه، ويناغيه فى يقظته، ويحمله على صدره ورقبته، ويقول:

«هذا أخى وولى وناصرى، وصفى، وذخرى، وكهفى، ومهرى، ووصيى، وزوج كريمتى، وأمينى على وصيتى، وخليفتى».

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشجامها وأوديتها وفجاجها صلى الله على الحامل والمحمول)(1).

7 ـــ روى شاذان بن جبرئيل القمى (المتوفى سنة 660هـ)

قال: (أخبرنا الشيخ الإمام العالم الورع الناقل ضياء الدين شيخ الإسلام أبو العلاء الحسن بن أحمد بن يحيى العطار الهمدانى فى همدان فى مسجده فى الثانى والعشرين من شعبان سنة ثلاث ثلاثين وستمائة، قال:

حدثنا الإمام ركن الدين أحمد بن محمد بن إسماعيل الفارسى، قال: حدثنا عمر بن روق الخطابى، قال: حدثنا الحجاج بن منهال عن الحسن بن عمران عن شاذان بن العلاء، قال: حدثنا عبد العزيز عن عبد الصمد عن سالم عن خالد بن

1- كشف الغمة للأربلى: ج1، ص61_62؛ الجواهر السنية للحر العاملى (باختصار): ص230؛ شرح إحقاق الحق للمرعشى: ج5، ص57.

السرى عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميلاد على بن أبى طالب عليه السلام فقال:

«آه آه سألت عجبا يا جابر عن خير مولود ولـد بعدى على سـنة المسـيح، إن الله تعالى خلقه نورا من نورى وخلقنى نورا من نوره وكلانا من نور واحد وخلقنا من قبل أن يخلق سـماء مبنية والأرض مدحية ولا كان طول ولا عرض ولا ظلمة ولا ضـياء ولا بحر ولا هواء بخمسين ألف عام ثم إن الله عز وجل سـبح نفسه فسبحناه وقدس ذاته فقدسناه ومجد عظمته فمجدناه فشكر الله تعالى ذلک لنا فخلق من تسبيحى السماء فمسكها والأرض فبطحها والبحار فعمقها وخلق من تسبيح على الملائكة المقربين فجميع ما سبحت الملائكة لعلى وشيعته.

يا جابر إن الله تعالى عز وجل نسـلنا فقـذف بنا فى صـلب آدم عليه السـلام فأما أنا فاسـتقررت فى جانبه الأيمن وأما على فاسـتقر فى جانبه الأيسـر ثم إن الله عز وجل نقلنا من صـلب آدم عليه السـلام فى الأصـلاب الطاهرة فما نقلنى من صـلب إلاّ نقل عليا معى فلم نزل كذلک حتى اطلعنا الله تعالى من ظهر طاهر وهو ظهر عبـد المطلب ثم نقلنى من ظهر طاهر وهو ظهر عبـد الله واسـتودعنى خير رحم وهى آمنة فلمـا ظهرت ارتجت الملائكـة وضـجت وقالت: إلهنا وسـيدنا ما بال وليک على لا نراه مع النور الأزهر يعنون بـذلک محمـداً فقال الله عز وجل: إنى أعلم بولى وأشفق عليه منكم.

فـاطلع الله عز وجـل عليـا من ظهر طاهر من بنى هاشم فمن قبل أن يصـير فى الرحم كان رجل فى ذلک الزمان وكان زاهـداً عابـداً يقال له المثرم بن زغيب الشيقبان وكان من أحد العباد قد عبد الله تعالى مأتين وسبعين سنة لم يسأله حاجة إلا أجابه إن الله عز وجل أسكن فى قلبه الحكمة وألهمه بحسن طاعته لربه فسأل الله

تعـالى أن يريه وليـاً له فبعث الله تعـالى أبـا طالب فلما بصـر به المثرم قام إليه وقبَّل رأسه وأجلسه بين يـديه ثم قال له: من أنت يرحمک الله تعالى، فقام رجل من تهامـة قال: أى تهامـة؟ فقال: من عبد مناف، ثم قال من هاشم، فوثب العابد وقبَّل رأسه ثانية وقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى وليه، ثم قال: ابشر يا هذا فان العلى الأعلى ألهمنى إلهاما فيه بشارتک.

فقال أبو طالب: وما هو؟ قال ولد يولد من ظهرک هو ولى الله عز وجل إمام المتقين ووصـى رسول رب العالمين فان أنت أدركت ذلک الولد من ظهرک فاقرأه منى السـلام وقل له إن المثرم يقرأ عليک السـلام ويقول اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله به تتم النبوة وبعلى تتم الوصية.

قال فبكى أبو طالب وقال: ما اسم هذا المولود؟ قال: اسـمه على، قال أبو طالب: إنى لا أعلم حقيقة ما تقول إلا ببرهان مبين ودلالة واضـحة، قال المثرم: ما تريـد، قال: أريـد أن أعلم ما تقوله حق من رب العالمين ألهمک ذلک، قال: فما تريـد أن اسأل لک الله تعالى أن يطعمک فى مكانک هذا؟ قال أبو طالب: أريد طعاماً من الجنة فى وقتى هذا، قال: فدعا الراهب ربه.

قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

فما اسـتتم المثرم الـدعاء حتى أوتى بطبق عليه فاكهة من الجنة وعذق رطب وعنب ورمان فجاء به المثرم إلى أبى طالب فتناول منه رمانة ثم نهض من ساعته إلى فاطمـة بنت أسـد رضـى الله عنها فلما اسـتودعها النور ارتجت الأرض وتزلزلت بهم سـبعة أيام حتى أصاب قريشا من ذلـک شـدة ففزعوا فقـالوا مروا بـآلهتكم إلى ذروة جبل أبى قبيس حتى نسألهم يسـكنون لنا ما نزل بنا وحل بساحتنا قال: فلما اجتمعوا على جبل أبى قبيس وهو

يرتج ارتجاجا ويضطرب اضطرابا فتساقطت الآلهة على وجهها فلما نظروا ذلک قالوا: لا طاقة لنا.

ثم صعد أبو طالب الجبل وقال: لهم أيها الناس اعلموا أنّ الله تعالى عز وجل قد أحدث فى هذه الليلة حادثا وخلق فيها خلقا فإن لم تطيعوه وتقروا له بالطاعة وتشهدوا له بالإمامة المستحقة وإلا لم يسكن ما بكم حتى لا يكون بتهامة سكن، قالوا: يا أبا طالب إنا نقول بمقالتک فبكى ورفع يديه وقال: إلهى وسيدى أسألک بالمحمدية المحمودة والعلوية العالية والفاطمية البيضاء إلا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة.

قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

فوالله الذى خلق الحبة وبرأ النسمة قد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فيدعون بها عند شدائدهم فى الجاهلية وهى لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها متى ولد على بن أبى طالب عليه السلام فلما كان فى الليلة التى ولد فيها عليه السلام أشرقت الأرض وتضاعفت النجوم فأبصرت من ذلک عجبا فصاح بعضهم فى بعض وقالوا: إنه قد حدث فى السماء حادث ألا ترون إشراق السماء وضياءها وتضاعف النجوم بها قال: فخرج أبو طالب وهو يتخلل سكک مكة ومواقها وأسواقها وهو يقول لهم: أيها الناس ولد الليلة فى الكعبة حجة الله تعالى وولى الله فبقى الناس يسألونه عن علة ما يرون من إشراق السماء فقال لهم: أبشروا فقد ولد فى هذه الليلة ولى من أولياء الله عز وجل يختم به جميع الشر ويتجنب الشرک والشبهات ولم يزل يذكر هذه الألفاظ حتى أصبح فدخل الكعبة وهو يقول هذه الأبيات:

يا رب رب الغسق الدجىّ

والقمر المنبلج المضىّ

بين لنا من حكمک المقضى

ماذا ترى لى فى اسم ذا الصبى

فسمع هاتفا يقول:

خصصتما بالولد الزكى

والطاهر المطهر المرضى

إن اسمه من شامخ على

على اشتق من العلى

فلما سمع هذا خرج من الكعبة وغاب عن قومه أربعين صباحا.

قال جابر فقلت يا رسول الله عليک السلام أين غاب؟ قال:

«مضى إلى المثرم ليبشره وان بمولد على بن أبى طالب عليه السلام فى جبل لكام فالله وجده حيا بشره وان وجده ميتا انذره.

فقال جابر: يا رسول الله فكيف يعرف قبره وكيف ينذره، فقال:

يا جابر اكتم ما تسمع فإنه من سرائر الله تعالى المكنونة وعلومه المخزونة إن المثرم كان قد وصف لأبى طالب كهفا فى جبل لكام وقال له إنک تجدنى هناک حيا أو ميتا، فلما ان مضى أبو طالب إلى ذلک الكهف ودخله فإذا هو بالمثرم ميتا جسده ملفوف فى مدرعتين مسجى بهما وإذا بحيتين إحداهما أشد بياضا من القمر والأخرى أشد سواداً من الليل المظلم وهما يدفعان عنه الأذى فلما أبصرتا أبا طالب غابتا فى الكهف فدخل أبو طالب وقال: السلام عليک يا ولى الله ورحمة الله وبركاته فأحيى الله تعالى بقدرته المثرم فقام قائما وهو يمسح وجهه وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأن عليا ولى الله وهو الإمام من بعده.

ثم قال له المثرم: بشرنى يا أبا طالب فقد كان قلبى متعلقا حتى من الله تعالى على بک وبقدومک، فقال له أبو طالب: أبشر فإنّ علياً طلع إلى الأرض، قال: فما كان علامة الليلة التى ولد فيها، حدثنى بأتم ما رأيت فى تلک الليلة، قال أبو طالب: نعم أخبرک بما شاهدته، لما مر من الليل

الثلث أخـذ فاطمة بنت أسد عليها السـلام ما يأخذ النساء عند ولادتها فقرأت عليها الأسـماء التى فيها النجاة فسـكن بإذن الله تعالى فقلت لهـا: أنـا آتيـک بنسوة من أحبائـک ليعينوک على أمرک، قالت: الرأى لک فاجتمعن النسوة عنـدها فإذا بهاتف يهتف من وراء البيت أمسـک عنهن يا أبا طالب فان ولى الله لا تمسه إلا يد مطهرة.

فلم يتم الهـاتف كلاـمه حتى أتى محمـد بن عبـد الله ابن أخى فطرد تلـک النسوة وأخرجهن من البيت وإذا أنـا بأربع نسوة قـد دخلن عليها وعليهن ثيـاب من حرير بيض وإذا روايحهن أطيب من المسک الأذفر فقلن السـلام عليک يا وليـة الله فأجابتهن بـذلک فجلسن بين يـديها ومعهن جونـة من فضـة فما كان إلا قليلا حتى ولـد أمير المؤمنين عليه السـلام فلما إن ولـد بينهن فإذا به قد طلع عليه السـلام فسـجد على الأرض وهو يقول: اشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريک له واشهد أن محمداً رسول الله تختم به النبوة وتختم بى الوصية.

فأخذته إحداهن من الأرض ووضعته فى حجرها فلما حملته نظر إلى وجهها ونادى بلسان طلق يقول: السلام عليک يا أماه، فقالت: وعليک السلام يا بنى، فقال كيف والدى؟ قالت: فى نعم الله عز وجل، فلما إن سمعت ذلک لـم أتمالک أن قلت يا بنى أو لست أنا أباک؟ فقال: بلى ولكن أنا وأنت من صـلب آدم فهـذه أمى حواء فلما سـمعت ذلک غضـضت وجهى ورأسـى وغطيته بردائى وألقيت نفسـى حياء منها عليها السـلام ثم دنت أخرى ومعها جونة مملوءة من المسک فأخذت عليا عليه السـلام فلما نظر إلى وجهها قال: السـلام عليک يا أختى، فقالت وعليک السـلام يا أخى، فقال: ما خبر عمى؟ قالت: بخير فهو يقرأ عليک السـلام، فقلت: يا بنى من هذى ومن عمک؟ فقال: هذه مريم ابنة عمران عليها السلام وعمى عيسى عليه السلام فضمخته بطيب كان معها من الجنة.

ثم أخـذته أخرى فـأدرجته فى ثوب كـان معها، فقال أبو طالب: لو طهرناه كان أخف عليه وذلک أن العرب تطهر مواليـدها فى يوم ولادتهم، فقلن إنه ولـد طاهراً مطهراً لأنه لا يـذيقه الله حر الحديـد إلا على يدى رجل يبغضه الله تعالى وملائكته والسـماوات والأرض والجبال وهو أشقى الأشقياء، فقلت لهن: من هو؟ قلن: هو عبد الله بن ملجم لعنه الله تعالى، وهو قاتله بالكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد صلى الله عليه وآله.

قال أبو طالب: فأنا كنت اسـتمع قولهن، ثم أخـذه محمـد بن عبـد الله أخى من أيـديهن ووضع يده فى يده وتكلم معه وسأله عن كل شـىء فخاطب محمد صلى الله عليه وآله عليا وخاطب على محمدا باسرار كانت بينهما.

ثم غابت النسوة فلم أرهن فقلت فى نفسـى ليتنى كنت أعرف الامرأتين الآخرين وكان على عليه السـلام أعلم بذلک فسألته عنهن، فقال لى: يا أبت أما الأولى فكانت أمى حواء، وأما الثانية التى ضمختنى بالطيب فكانت مريم ابنة عمران، وأما التى أدرجتنى فى الثوب فهى آسية، وأما صاحبة الجونة فكانت أم موسى عليه السلام.

ثم قـال على عليه السـلام الحق بالمثرم يا أبا طالب وبشـره وأخبره بما رأيت فإنک تجـده فى كهف كـذا فى موضع كـذا وكـذا، فلما فرغ من المناظرة مع محمد ابن أخى ومن مناظرته عاد إلى طفوليته الأولى فأنبأتک وأخبرتک ثم شـرحت لک القصة بأسـرها بما عاينت يا مثرم، قال أبو طـالب: فلمـا سـمع المثرم ذلـک منى بكى بكاء شديـداً فى ذلک وفكر ساعـة ثم سـكن وتمطى ثم غطّى رأسه، وقال: بل غطنى بفضـل مدرعتى فغطيته بفضل مدرعته فتمدد فإذا هو ميت كما كان فأقمت عنده ثلاثة

أيام أكمله فلم يجبنى فاستوحشت لذلک فخرجت الحيتان وقالتا الحق بولى الله فإنک أحق بصيانته وكفالته من غيرک.

فقلت لهما من أنتما قالتا نحن عمله الصالح خلقنا الله عز وجل على الصورة التى ترى لنذب عند الأذى ليلاً ونهاراً إلى يوم القيامة فإذا قامت الساعة كانت إحدانا قائدته والأخرى سائقته ودليلته إلى الجنة. ثم انصرف أبو طالب إلى مكة.

قال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

شرحت لک ما سألتنى ووجب عليک له الحفظ فان لعلى عند الله من المنزلة الجليلة والعطايا الجزيلة ما لم يعط أحد من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين وحبه واجب على كل مسلم فإنه قسيم الجنة والنار ولا يجوز أحد على الصراط إلا ببراءة من أعداء على عليه السلام)(1).

فهذه هى حقيقة ولادة الإمام على عليه السلام فى جوف الكعبة وبها يتضح معنى اختيار الله تعالى بيته الحرام فى أن يكون محلاً لدخول فاطمة بنت أسد لتلد فيه خاتم الأوصياء وأبو الأئمة النجباء الذى أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

(سُبْحَانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ)(وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ)(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(وَمَا تَوْفِيقِى إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ).

السيد نبيل قدورى حسن علوان الحسنى

1- الفضائل لابن شاذان: ص54 ـــ 59.

المصادر

1. القرآن الكريم.

2. الاحتجاج / الشيخ أبو منصور أحمد بن على الطبرسى / تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادرى / الطبعة السادسة / نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1425ه_ / قم المقدسة.

3. الأدب المفرد / محمد بن إسماعيل البخارى / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / بيروت.

4. الإرشاد / الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / الطبعة الأولى / نشر: المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد / سنة الطبع: 1413ه_ / قم المقدسة.

5. الاستيعاب فى معرفة الأصحاب / يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى / تحقيق: على محمد البجاوى / الطبعة الأولى / سنة نشر: دار الجيل / سنة الطبع: 1412ه_ / بيروت.

6. أسد الغابة فى معرفة الصحابة / عز الدين بن الأثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى / تحقيق: مجموعة من المحققين / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1424ه_ / بيروت.

7. الإصابة فى تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلانى / تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1415ه_ / بيروت.

8. أصول الكافى / الشيخ محمد بن يعقوب الكلينى / الطبعة الخامسة / نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1425ه_ / قم المقدسة.

9. الأغانى / أبو الفرج الأصفهانى / تحقيق: عبد الله على مهنا / الطبعة الرابعة / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1422ه_ / بيروت.

10. إقبال الأعمال / أبو القاسم بن جعفر بن محمد بن طاووس / تحقيق: الشيخ حسين الأعلمى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات / سنة الطبع: 1417ه_ / بيروت.

11. الأنساب / أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعانى / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1419ه_ / بيروت.

12. أنساب الأشراف / البلاذرى / تحقيق: محمود الفردوس العظم / الطبعة الأولى / نشر: دار اليقظة العربية / سنة الطبع: 1997م / دمشق.

13. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / العلامة الشيخ محمد باقر المجلسى / الطبعة الثانية المصححة / نشر: مؤسسة الوفاء / سنة الطبع: 1403ه_، 1983م / بيروت.

14. البداية والنهاية / ابن كثير / تحقيق وتدقيق وتعليق: على شيرى / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1408ه_، 1998م / بيروت.

15. تاريخ الإسلام / محمد بن أحمد الذهبى / تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتاب العربى / سنة الطبع: 1407ه_ / 1987م / بيروت.

16. تاريخ الطبرى / أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى / تحقيق: نواف الجراح / الطبعة الأولى / نشر: دار ومكتبة الهلال / سنة الطبع: 1424ه_.

17. تاريخ المدينة المنورة / أبو زيد عمر بن شبه النميرى البصرى / تحقيق: فهيم محمد شلتوت / الطبعة الأولى / نشر: دار التراث الإسلامى / سنة الطبع: 1410ه_ / بيروت.

18. تاريخ اليعقوبى / أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبى / نشر: دار صادر / بيروت.

19. تاريخ بغداد / أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى / تحقيق: صدقى جميل العطار / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1424ه_ / بيروت.

20. تاريخ خليفة بن خياط / أبو عمر خليفة بن خياط أبى هبيرة الليثى العصفرى / تحقيق:

د. مصطفى مجيب فواز / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1415هـ / بيروت.

21. تاريخ مدينة دمشق الكبير / ابن عساكر / تحقيق: أبى عبد الله على عاشور الجنوبى / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1421هـ / بيروت.

22. تفسير البغوى / أبو محمد الحسين البغوى الشافعى / تحقيق: عبد الرزاق المهدى / الطبعة الثانية / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1423هـ / بيروت.

23. تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلانى / الطبعة الأولى / نشر: دار صادر / سنة الطبع: 1325هـ / بيروت.

24. تهذيب الكمال / أبو الحجاج جمال الدين المزى / تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1425هـ / بيروت.

25. جامع البيان عن تأويل آى القرآن (تفسير الطبرى) / أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى / الطبعة الأولى / نشر: دار ابن حزم ـ دار الإعلام / سنة الطبع: 1423هـ / بيروت.

26. الجواهر السنية / محمد بن الحسن بن على بن الحسين الحر العاملى / الطبعة الأولى / نشر: مطبعة النعمان / سنة الطبع: 1384هـ، 1964م / النجف الأشرف.

27. خصائص الأئمة / الشريف الرضى / تحقيق: محمد هادى الأمينى / نشر: مجمع البحوث الإسلامية ـ الآستانة الرضوية المقدسة / سنة الطبع: ربيع الثانى 1406هـ / مشهد المقدسة.

28. روضة الواعظين / محمد بن الفتال النيسابورى / تحقيق: مجتبى الغرجى / الطبعة الأولى / نشر: دليل ما / سنة الطبع: 1423هـ / قم المقدسة.

29. زاد المسير فى علم التفسير / أبى الفرج جمال الدين بن محمد الجوزى / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1422هـ / بيروت.

30. السنن الكبرى / أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / الطبعة الثالثة / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1424هـ / بيروت.

31. سير أعلام النبلاء / شمس الدين الذهبى / الطبعة الأولى / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1425هـ / بيروت.

32. سيرة ابن إسحاق / محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى / تحقيق: د. سهيل زكار / الطبعة

الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1398هـ / نشر: دار الفكر.

33. السيرة الحلبية / أبو الفرج نور الدين على بن إبراهيم الحلبى الشافعى / تحقيق: عبد الله محمد الخليلى / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1422هـ / بيروت.

34. السيرة النبوية / ابن هشام / تحقيق: مصطفى السقا / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة علوم القرآن / بيروت.

35. شرح إحقاق الحق / السيد المرعشى / تحقيق وتعليق: السيد شهاب الدين المرعشى النجفى / نشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى / قم المقدسة.

36. شرح صحيح مسلم / محى الدين بن يحيى بن شرف النووى / الطبعة الأولى / نشر: دار بن حزم / سنة الطبع: 1423هـ / بيروت.

37. شرح نهج البلاغة / ابن أبى الحديد المعتزلى / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء الكتب العربية / سنة الطبع: 1378هـ، 1959م / بيروت.

38. الصحاح ـ تاج اللغة وصحاح العربية / أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى / تحقيق: د. أميل بديع يعقوب / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1420هـ / بيروت.

39. صحيح البخارى / أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن البخارى / الطبعة الرابعة / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: 1405هـ / بيروت.

40. صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابورى / تحقيق: د. محمد عبد الرحمن المرعشلى / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1420هـ / بيروت.

41. الطبقات الكبرى / محمد بن سعد / الطبعة الأولى / نشر: دار صادر ـ دار بيروت / سنة الطبع: 1376هـ / بيروت.

42. الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف / السيد ابن طاووس / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الخيام / سنة الطبع: 1399هـ / قم المقدسة.

43. عيون أخبار الرضا عليه السلام / الشيخ الأكبر أبى جعفر الصدوق / الطبعة الأولى / نشر: المكتبة الحيدرية / سنة الطبع: 1425هـ / قم المقدسة.

44. الغارات / إبراهيم بن محمد الثقفى / الطبعة الأولى / نشر: دار الأضواء / سنة الطبع:

1407ه_ / بیروت.

45. الغدیر فی الکتاب والسنة والأدب / الشیخ عبد الحسین أحمد الأمینی النجفی / الطبعة الأولی / نشر: مؤسسة البدیل _ دار المتقین / سنة الطبع: 1414ه_ / بیروت.

46. الفائق فی غریب الحدیث / جار الله محمود بن عمر الزمخشری / الطبعة الأولی / نشر: دار الکتب العلمیة / سنة الطبع: 1417ه_ / بیروت.

47. الفتنة ووقعة الجمل / سیف بن عمر الضبی الأسدی / تحقیق: أحمد راتب عرموش / الطبعة الثانیة / نشر: دار النفائس / سنة الطبع: 1397ه_ / بیروت.

48. فرحة الغری فی تعین قبر أمیر المؤمنین علیه السلام / عبد الکریم بن طاووس الحسنی / تحقیق: تحسین آل شبیب الموسوی / الطبعة الأولی / نشر: مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیة / سنة الطبع: 1419ه_ / بیروت.

49. الفصول المختارة / الشریف المرتضی / تحقیق: السید نور الدین جعفریان الاصبهانی / الطبعة الثانیة / نشر: دار المفید للطباعة والنشر والتوزیع / سنة الطبع: 1414ه_، 1993م / بیروت.

50. الفصول المهمة فی معرفة الأئمة / علی بن محمد بن أحمد المالکی (ابن الصباغ) / تحقیق: سامی الغربری / الطبعة الأولی / نشر: دار الحدیث للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1422ه_ / قم المقدسة.

51. فوات الوفیات والذیل علیها / محمد بن شاکر الکتبی / تحقیق: د. إحسان عباس / الطبعة الأولی / نشر: دار صادر / بیروت.

52. الکافئة / الشیخ المفید / تحقیق: علی أکبر زمانی / الطبعة الثانیة / نشر: دار المفید للطباعة والنشر والتوزیع / سنة الطبع: 1414ه_، 1993م / بیروت.

53. کامل الزیارات / الشیخ أبی القاسم جعفر بن محمد القمی / تحقیق: الشیخ جواد القیوم الأصفهانی / الطبعة الثالثة / نشر: دار نشر الفقاهة / سنة الطبع: 1424ه_ / قم المقدسة.

54. الکامل فی التاریخ / ابن الأثیر / نشر: دار صادر / سنة الطبع: 1386ه_، 1966م / بیروت.

55. کتاب الفتوح / أبی محمد أحمد بن أعثم الکوفی / تحقیق: علی شیری / الطبعة الأولی / نشر: دار الأضواء / سنة الطبع: 1411ه_ / بیروت.

56. كتاب الفضائل / شاذان بن جبرائيل / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمى / سنة الطبع: 1408ه_ / بيروت.

57. كتاب المحبر / محمد بن حبيب البغدادى / نشر: مطبعة الدائرة / سنة الطبع: ذى القعدة 1361ه_.

58. كتاب المكاسب / الشيخ مرتضى الأنصارى: تحقيق: محمد كلانة / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة النور للمطبوعات / سنة الطبع: 1410ه_ / بيروت.

59. كتاب المنمق فى أخبار قريش / محمد بن حبيب البغدادى / تحقيق: خورشيد أحمد فارق / الطبعة الأولى / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: 1405ه_ / بيروت.

60. الكشف الحثيث / سبط ابن العجمى / تحقيق وتعليق: صبحى السامرائى / الطبعة الأولى / نشر: عالم الكتب _ مكتبة النهضة العربية / سنة الطبع: 1407ه_، 1989م / بيروت.

61. كشف الغمة فى معرفة الأئمة / على بن عيسى بن أبى الفتح الأربلى / الطبعة الأولى / نشر: دار الأضواء / سنة الطبع: 1421ه_ / بيروت.

62. الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبى / أبو إسحاق الثعلبى / تحقيق: أبى محمد بن عاشور / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1422ه_ / بيروت.

63. كفاية الطالب فى مناقب على بن أبى طالب عليه السلام ويليه البيان فى أخبار صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف / أبى عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى / تحقيق: د. محمد هادى الأمينى / الطبعة الرابعة / نشر: شركة الكتبى / سنة الطبع: 1413ه_ / بيروت.

.63

64. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى / تحقيق: عبد الله محمد الدرويش / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1425ه_ / بيروت.

65. المجموع شرح المهذب / محى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى / تحقيق: ثمانية من الباحثين / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العالمية / سنة الطبع: 1423ه_ / بيروت.

66. مروج الذهب ومعدن الجوهر / أبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى / تحقيق: أمير مهنا / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمى / سنة الطبع: 1421ه_ / بيروت.

67. المزار / الشيخ محمد بن مكى العاملى / تحقيق: محمود البدرى، الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية / سنة الطبع: 1416ه_ / قم المقدسة.

68. المستدرک علی الصحیحین / أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاکم النیسابوری / تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا / الطبعة الثانیة / نشر: دار الکتب العلمیة / سنة الطبع: 1422ه_ / بیروت.

69. المسند / أحمد بن محمد بن حنبل / تحقیق: أحمد محمد شکر / نشر: مکتبة التراث الإسلامی / القاهرة.

70. مسند أبی یعلی الموصلی / أبی یعلی أحمد بن علی بن المثنی التمیمی / تحقیق: ظهیر الدین عبد الرحمن / الطبعة الأولی / دار الفکر / سنة الطبع: 1422ه_ / بیروت.

71. مسند الشامیین / الطبرانی / تحقیق:حمدی عبد المجید السلفی / نشر: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: 1417ه_، 1996م / بیروت.

72. المصنف / عبد الله بن محمد بن أبی شیبة الکوفی العبسی / تحقیق وتعلیق: سعید اللحام / الطبعة الأولی / نشر: دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع / سنة الطبع: جمادی الآخرة 1409ه_، 1989م / بیروت.

73. معارج الوصول إلی معرفة فضل آل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم / محمد بن عز الدین بن الحسن الزرندی / تحقیق: عبد الرحیم مبارک / الطبعة الأولی / نشر: مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضویة المقدسة / سنة الطبع: 1422ه_ / مشهد المقدسة.

74. المعجم الأوسط / الطبرانی / تحقیق: قسم التحقیق بدار الحرمین / نشر: دار الحرمین للطباعة والنشر والتوزیع / سنة الطبع: 1415ه_، 1995م.

75. المعجم الصغیر / الطبرانی / نشر: دار الکتب العلمیة / بیروت.

76. المعجم الکبیر / أبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی / تحقیق: حمدی عبد المجید السلفی / الطبعة الأولی / نشر: الدار العربیة للطباعة / سنة الطبع: 1319ه_ / بیروت.

77. معجم رجال الحدیث / السید ابو القاسم الموسوی الخوئی / الطبعة الخامسة / سنة الطبع: 1413ه_.

78. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / أبو عبید عبد الله بن عبد العزیز البکری الأندلسی / تحقیق: د. جمال طلبة / الطبعة الأولی / نشر: دار الکتب العلمیة / سنة الطبع: 1418ه_ / بیروت.

79. مقاتل الطالبیین / أبی الفرج الأصفهانی / الطبعة الأولی / نشر: دار التربیة / بغداد.

80. مقتل الإمام الحسين بن على عليه السلام / أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الغامدى الأزدى الكوفى / تحقيق: كامل سلمان الجبورى / الطبعة الأولى / نشر: دار المحجة البيضاء / سنة الطبع: 1420ه_ / بيروت.

81. المناقب / الموفق بن محمد المكى الخوارزمى / الطبعة الخامسة / نشر: مؤسسة النشر الإسلامى / سنة الطبع: 1425ه_.

82. ميزان الاعتدال / الذهبى / تحقيق: على محمد البجاوى / الطبعة الأولى / نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1382ه_، 1963م / بيروت.

83. الميزان فى تفسير القرآن / السيد محمد حسين الطباطبائى / تحقيق: الشيخ حسين الأعلمى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات / سنة الطبع: 1417ه_ / بيروت.

84. النصائح الكافية / السيد محمد بن عقيل بن عبد الله العلوى / الطبعة الأولى / نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1412ه_ / قم.

85. نظم درر السمطين فى فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين / جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندى الحنفى المدنى / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث الإسلامى / سنة الطبع: 1425ه_ / بيروت.

86. الوافى بالوفيات / صلاح الدين خليل بن أبيک الصفدى / تحقيق: أحمد الارناؤوط / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1420ه_ / بيروت.

87. الوسيط فى تفسير القرآن المجيد / أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / تحقيق: مجموعة محققين / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1415ه_ / بيروت.

المحتويات

الإهداء. 5

مقدمة الكتاب... 9

المبحث الأول

من هو حكيم بن حزام الذى حظى بهذه الميزة الفريدة؟

المسألة الأولى: ما ذكره أهل التراجم عن هذه الشخصية ودراسة هذه الأقوال. 17

أولاً: ما ذكره ابن حجر (المتوفى سنة 852هـ) ودراسة هذه الأقوال. 18

ثانيا: ما ذكره الحافظ بن عساكر (المتوفى سنة 571هـ) ودراسة هذه الأقوال. 22

المسألة الثانية: دور حكيم بن حزام فى الحياة السياسية خلال نصف قرن. 31

أولاً: دوره فى مقتل عثمان بن عفان. 36

أ: الترابط بين دور طلحة بن عبيد الله فى قتل عثمان وظهور منقبة حكيم بن حزام. 36

ب: تجلى منقبة حكيم بن حزام فى دفن عثمان بن عفان.. 40

ثانياً: دور حكيم بن حزام فى معركة الجمل.. 45

المبحث الثانى

منقبية الولادة فى الكعبة أهى ذاتية أم مكتسبة؟

المسألة الأولى: قدسية الكعبة بين تعظيم الشرائع السماوية والمعتقدات العربية قبل الإسلام. 52

المسألة الثانية: عوامل ثبوت المنقبية للولادة فى الكعبة وظواهر انتفائها 56

أولاً: عوامل ثبوت المنقبية للولادة فى الكعبة. 56

ثانيا: ظواهر انتفاء حرمة الكعبة وتعظيمها قبل الإسلام وبعده وتعارضها مع منقبية الولادة. 59

الظاهرة الأولى: ظاهرة تحالف القبائل فى مكة لحفظ حرمة الكعبة ومناهضته. 59

الظاهرة الثانية: ظاهرة ارتكاب الزنى فى جوف الكعبة. 64

الظاهرة الثالثة: الإشراك بالله فى جوف الكعبة وهى بيت الله تعالى!! 65

الظاهرة الرابعة: حرق الكعبة ورميها بالمنجنيق.. 67

الظاهرة الخامسة: قتل التابعيين فى باحة الحرم وصلب ابن الزبير وهو مقطوع الرأس عند الكعبة. 68

المسألة الثالثة: للمناقب مفهوم آخر فى الإيديولوجيا الأموية. 71

المبحث الثالث

مناقشة الأقوال فى ولادة حكيم بن حزام فى الكعبة، وبيان بطلانها

المسألة الأولى: عرض الأقوال فى ولادة حكيم بن حزام على طاولة البحث... 80

أولاً: الحافظ مسلم بن الحجاج (صاحب الصحيح)، (المتوفى سنة 261هـ) 80

ثانياً: الحافظ النووى (المتوفى سنة 676هـ) 80

ثالثاً: ابن أبى الحديد المعتزلى (المتوفى سنة 656) 80

رابعاً: الحلبى فى سيرته (المتوفى سنة 1044ه_) 80

خامساً: الحافظ الحاكم النيسابورى (المتوفى سنة 405ه_) 81

سادساً: الحافظ ابن حجر العسقلانى (المتوفى سنة582ه_) 81

المسألة الثانية:مناقشة هذه الأقوال. 82

أولاً: مناقشة قول الحافظ مسلم النيسابورى صاحب الصحيح.. 82

ثانيا: مناقشة قول الحافظ النووى.. 83

ثالثاً: مناقشة قول ابن أبى الحديد المعتزلى.. 84

رابعا: مناقشة قول الحلبى صاحب السيرة. 86

خامساً: مناقشة قول الحافظ الحاكم النيسابورى.. 88

سادساً: مناقشة قول الحافظ ابن حجر العسقلانى.. 89

المبحث الرابع

دور الزبيريين فى محاربة فضائل على بن أبى طالب عليه السلام ومعاداتهم عترة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومنها الولادة فى الكعبة

المسألة الأولى: تغيير عبد الله بن الزبير بناء الكعبة وانتهاك حرمتها وسفک دماء المسلمين فيها 93

المسألة الثانية: معاداة عبد الله بن الزبير أهل البيت عليهم السلام وامتناعه من الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم بغضاً لأهل بيته عليهم السلام 94

المسألة الثالثة: دور الزبير بن بكار وعمه مصعب فى نشر الادعاء بولادة حكيم بن حزام فى الكعبة، والدليل على زيفه. 99

المبحث الخامس

أمر الولادة فی جوف الکعبة أهو بید الإنسان أم بید الله تعالی؟

المسألة الأولی: ما هی الحکمة فی ولادة الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام فی جوف الکعبة؟. 109

أولاً: للتلازم بین الکعبة وعلی بن أبی طالب علیه السلام ودلیلهُ القرآنی.. 109

ثانیاً: للتشابه بین الإمام والبیت الحرام فی العلاقة مع الناس... 111

ثالثا: لتحقق الأمان فی الالتجاء للبیت الحرام والإمام علی بن أبی طالب علیه السلام. 112

رابعا: للتلازم فیما بین الإمامة والإقامة. 112

خامساً: للاعتبار من حیاة علی بن أبی طالب علیه السلام. 113

سادساً: للتلازم بین الآذان ودوران الأرض والإمامة. 114

المسألة الثانیة: ما یدل من الأحادیث علی ثبوت ولادة الإمام علی علیه السلام فی جوف الکعبة. 116

أولاً: ما ورد فی کتب أتباع مدرسة الصحابة. 116

ثانیاً: ما ورد فی کتب أتباع مدرسة أهل البیت علیهم السلام. 119

المصادر. 130

المحتویات.... 138

ص: 142

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ على الفتلاوى

النوران ـــــ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــ الطبعة الأولى

4

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى ـــ الطبعة الأولى

5

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

6

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

7

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

8

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فإنك على حق

9

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

10

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيدية

11

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن

12

الشيخ جميل الربيعى

الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

13

لبيب السعدى

من هو؟

14

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

15

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)

18

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الصغرى

19

ص: 143

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الكبرى

20

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ثلاثة أجزاء

21 __ 23

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

24

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

25

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

26

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية

27

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيرة النبوية

28

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء والحوار والمناظرة

29

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

30

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

31

السيد نبيل الحسنى

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

32

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف ـــــ دراسة لغوية وتحليل

33

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

34

الشيخ وسام البلداوى

السفارة فى الغيبة الكبرى

35

السيد نبيل الحسنى

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

36

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء ـــ بين النظرية العلمية والأثر الغيبى (دراسة) من جزءين

37

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــــ الطبعة الثانية

38

شعبة التحقيق

زهير بن القين

39

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

40

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمآن فى أحكام تلاوة القرآن

41

السيد عبد الرضا الشهرستانى

السجود على التربة الحسينية

42

السيد على القصير

حياة حبيب بن مظاهر الأسدى

43

الشيخ على الكورانى العاملى

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها

44

جمع وتحقيق: باسم الساعدى

السقيفة وفدک، تصنيف: أبى بكر الجوهرى

45

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعة الألوف فى نظم تاريخ الطفوف ـــ ثلاثة أجزاء

46

السيد محمد على الحلو

الظاهرة الحسينية

47

السيد عبدالكريم القزوينى

الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام

48

السيد محمدعلى الحلو

الأصول التمهيدية فى المعارف المهدوية

49

الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد

نساء الطفوف

50

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد

51

ص: 144

السيد نبيل الحسنى

خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت فى امرأة - 4 مجلد

52

الشيخ على الفتلاوى

السبط الشهيد - البُعد العقائدى والأخلاقى فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

53

السيد عبدالستار الجابرى

تاريخ الشيعة السياسى

54

السيد مصطفى الخاتمى

إذا شئت النجاة فزر حسيناً

55

عبدالسادة محمد حداد

مقالات فى الإمام الحسين عليه السلام

56

الدكتور عدى على الحجّار

الأسس المنهجية فى تفسير النص القرآنى

57

الشيخ وسام البلداوى

فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

58

حسن المظفر

نصرة المظلوم

59

السيد نبيل الحسنى

موجز السيرة النبوية - طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة

60

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فانک على حق - طبعة ثانية

61

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم - طبعة ثانية، منقحة

62

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيد والعيدية - طبعة ثالثة

63

الشيخ ياسر الصالحى

نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام

64

السيد نبيل الحسنى

تكسير الأصنام - بين تصريح النبى صلى الله عليه و آله و سلم وتعتيم البخارى

65

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء - طبعة ثانية

66

محمد جواد مالک

شيعة العراق وبناء الوطن

67

حسين النصراوى

الملائكة فى التراث الإسلامى

68

السيد عبد الوهاب الأسترآبادى

شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق

69

الشيخ محمد التنكابنى

صلاة الجمعة- تحقيق: الشيخ محمد الباقرى

70

د. على كاظم مصلاوى

الطفيات - المقولة والإجراء النقدى

71

الشيخ محمد حسين اليوسفى

أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

72

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء - طبعة ثانية

73

السيد نبيل الحسنى

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

74

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، –طبعة ثانية، منقحة

75

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹